



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الكونيات في الدرس العقدي المعاصر عند مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:
د. جمال الأشراف

الطالبة:
طربلي العطرة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عامر أحمد باي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. جمال الأشراف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. مُحَمَّد الأمين بابزينز	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2023-2024م



الإهداء

الحمد لله الذي عم برحمته جميع العباد وخص أهل طاعته بالهداية إلى سبيل الرشاد
ووقفهم بلطفه لصالح الأعمال والفوز ببلوغ المراد فله الحمد والمنة

وبعد

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى أعز ما في هذه الحياة "والدتي" التي زرعت في قلبي الأمل وحب الدراسة
إلى "والدي" الكريم الذي لم يدخر جهداً طوال مشواري الدراسي حفظهما الله وأطال في عمرهما
إلى إخوتي وأخواتي نور الهدى، كنزه، مُجّد الهادي، عبد الباري، عمران، وصال
حفظهم الله وسدد خطاهم

إلى خالتي وابنتها حفظهما الله ورعاها

إلى كل الأصدقاء والأقارب والزملاء حفظهم الله

إلى كل من أعانني على هذا العمل وإتمامه على أكمل وجه

طريبي العطرة

شكر وتقدير

الحمد لله غافر الذنوب وشافي القلوب ملهم الصبر فهو المعبود، نتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى

على فضله وتوفيقه والقائل لنا في محكم التنزيل ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

[إبراهيم:07] وبعد:

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى: أستاذي ومشرقي الفاضل: الدكتور "جمال الأشراف" الذي له فضل

كبير عليا بعد الله واستفدت منه كثيرا علما وإرشاداً وتوجيها، وهون علي الصعاب هون الله طريقه إلى

الجنة، وبارك في عمله وعمره.

كما أتوجه بشكر لكافة الأساتذة الذين أكرمني الله بالتعلم على أيديهم

وأخص بالذكر الأساتذة الأفاضل بكلية العلوم الإسلامية

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا علي بقبول المناقشة.

طريلي العطرة

ملخص

يتناول هذا البحث موضوع الكونيات عند علم من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة وهو الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، حيث عالجت فيه مبحث الكونيات كما تناولها المؤلف في كتابه كبرى اليقينيات الكونية وكتبه الأخرى تحديداً للمفاهيم وبيانياً للحقائق. وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي بالوقوف على الكونيات في كتب الشيخ البوطي، كذلك المنهج الوصفي الذي وظفته في عرض فكر ورؤية مُجَّد سعيد رمضان البوطي للكونيات، بالإضافة إلى التحليل لفهم نصوصه وعباراته. ومن نتائج هذا البحث: أن الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي شخصية معاصرة ظهرت في مناخ فكري متلاطم الأمواج عالج العديد من القضايا أبرزها مبحث الكونيات الذي يتمحور من خلاله عدة محاور من بينها الإنسان والملائكة والجان والسنن الكونية وتعتبر هذه المحاور رداً على الرؤية المادية والفلسفات الغربية.

Abstract

This research deals with the subject of the cosmology as discussed by one of the prominent contemporary figures in Islamic preaching, Sheikh Mohammad Saeed Ramadan Al-Bouti. Where, I dealt with the subject of cosmological themes as the author in his work "Major Cosmic Convictions" and other writings, specifically elucidating concepts and presenting truths. In this research, I relied on the inductive approach by examining Sheikh Al-Bouti's cosmological perspectives found in his books, alongside a descriptive methodology to present and analyze his cosmological ideas, including textual interpretations and expressions. Among the findings of this research is that Mohammad Saeed Ramadan Al-Bouti emerges as a contemporary figure that appeared amidst a tumultuous intellectual environment, addressing various issues prominently including cosmological themes. These themes revolve around several axes such as humans, angels, jinn, and cosmic norms, collectively serving as responses to materialistic viewpoints and Western philosophies.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه، وبعد:

التعريف بالموضوع:

تعد الكونيات من المواضيع التي لقيت اهتماما لدى العلماء المعاصرين لما وقع فيها من نزاعات بين الغربيين وعلماء الإسلام، ومن أبرزهم محمد سعيد رمضان البوطي الذي عنى بمبحث الكونيات إذ أولاه أهمية كبيرة، وسعى إلى بيان مباحثه وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وما قرره أسلافنا، وذلك من أجل إبطال رؤيتهم المادية للكونيات، فبحثي هذا محاولة لتسليط ضوء على رؤية محمد سعيد رمضان البوطي في موضوع الكونيات من زاوية الفكر العقدي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الموضوع في عدة جوانب منها:

- بيان كمال قدرة الله وحكمته عز وجل في هذا الكون من خلال التعرف على مخلوقاته.
- الكشف عن جهود الشيخ في مقاومة الغزو الفكري والإفادة من فكره.
- التعرف على السنن الكونية من خلال قانون السببية.

إشكالية البحث:

من هنا يمكننا طرح الإشكالية: ماهي أبرز مباحث الكونيات في الدرس العقدي المعاصر عند محمد سعيد رمضان البوطي؟. ويندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

ماهي الأعيان الوجودية التي ركز عليها البوطي؟

فيما تتمثل نظرة البوطي للسنن الكونية؟

ما المقصود بالكونيات؟

أهداف البحث

ومن أهداف هذه الدراسة:

- إثبات الحقائق للأعيان والقوانين الوجودية عن طريق الخبر اليقيني القاطع.
- دحض الرؤية المادية المؤهلة للإنسان والأسباب والمنكرة للحقائق الغيبية.
- معرفة أهم المباحث الكونيات في الدرس العقدي المعاصر.

الدراسات السابقة:

فمن بين الدراسات التي لها صلة بموضوعنا هي:

- الإنسان في فكر مُجَّد سعيد رمضان البوطي لطالبتان برقوق زينب - طواهرية رشيدة :

حيث ذكرت الباحثتان على الإنسان من بداية تكوينه إلى خلوده إما في النار وإما الجنة، أما بحثي تناولت فيه جميع الاعيان الوجودية التي ذكرها الشيخ في كتابه كبرى اليقينيات الكونية.

- كرامة الإنسان عند البوطي للباحث إسماعيل مُجَّد جلال - مُجَّد مولود متي :

حيث ركز الباحثان على كرامة الإنسان ووظيفته في هذا الكون بالإضافة إلى حقوقه وحرية، أما دراستي فشملت الإنسان بصفة عامة مع الاعيان الأخرى وقوانين الكون.

أسباب اختيار البحث:

هناك عدة أسباب دعنتني لاختيار هذا الموضوع أهمها:

- الرغبة الذاتية في الإلمام ببعض الجوانب من مجهودات الشيخ البوطي في مجال العقيدة.
 - الرغبة في معرفة شخصية البوطي والوقوف على جهودها العلمية والإفادة منها في حياتي.
 - الوقوف على مساهمة مُجَّد سعيد رمضان البوطي في تسليط الضوء على الكونيات في
- الدرس العقدي المعاصر،
- الاهتمام بجانب الكونيات بالوقوف على الرؤية التوحيدية عند علم من الأعلام المعاصرين.

منهج البحث:

أما المنهج الذي قد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي بالوقوف على الكونيات في كتب الشيخ البوطي، كذلك المنهج الوصفي الذي وظّفته في عرض فكر ورؤية مُجَّد سعيد رمضان البوطي للكونيات، بالإضافة إلى أداة التحليل لفهم نصوصه وعباراته.

صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتي في هذا البحث:

- صعوبة أسلوب المؤلف وغزارة منتوجه المعرفي.
- جودة الموضوع المبحوث من حيث زاوية التناول بالنسبة لي حيث لم أعر في حدود بحثي على دراسات مشابهة أعنى عن مسمى الكونيات.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة في بيان رؤية محمد سعيد رمضان البوطي للكونيات، دعت الضرورة المنهجية في بناء الخطة إلى تقسيمها كالتالي: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة تمهيد عن مدى اهتمام علماء الإسلام بالدرس العقدي ونزاعاتهم مع الغربيين وكأىّ بحث لا بدّ من ضبط المصطلحات وشرحها؛ وهذا ما قمنا به في المبحث التمهيدي بعنوان ضبط المصطلحات، والتعريف بنموذج الدراسة ويندرج تحته ثلاثة مطالب: تناولنا في المطلب الأول تعريف الكونيات لغة واصطلاحاً، وفي المطلب الثاني تعريف الدرس العقدي المعاصر، أما المطلب الثالث قدمت فيه ترجمة للبوطي.

بينما المبحث الأول فقد خصصته للحديث عن الأعيان الوجودية وقسمته إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول تحدثنا فيه عن الإنسان، والثاني الملائكة في فكر البوطي وأما الثالث الجان في فكر البوطي.

أما المبحث الثاني فقد تطرقت إلى الحديث عن القوانين الوجودية وقسمته إلى، ثلاثة مطالب: فالأول تحدثنا فيه عن السببية الجعلية، والثاني تحدثنا فيه عن الحكمة من قانون السببية، أما الثالث عن وجوب الإيمان بقانون السببية.

وأما الخاتمة فقد حملت أهم النتائج المتوصل إليها والتوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً فيه.

المبحث التمهيدي

ضبط المصطلحات والتعريف بنموذج الدراسة

يندرج تحته ثلاثة مطالب:

❖ المطلب الأول: مصطلح الكونيات

❖ المطلب الثاني: مصطلح الدرس العقدي المعاصر

❖ المطلب الثالث: ترجمة مُحمَّد سعيد رمضان البوطي

المبحث التمهيدي: ضبط المصطلحات والتعريف بنموذج الدراسة

لابد في البداية من تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي ثم نقتصر على المعاني التي تؤدي إلى المطلوب ثم نعرض على ترجمة شخصية مُجَّد سعيد رمضان البوطي.

المطلب الأول: تعريف الكونيات

1. الكونيات في اللغة:

الكونيات: جمع كلمة كون: الكون: الكاف والواو النون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماضٍ، أو زمان راهن، يقولون كان الشيء يكون كونا إذا وقع وحضر¹.

الكَوْنُ: الحدث يكون بين الناس، ويكون مصدراً من كان يكون، والكينونة في مصدر كان أحسن. والكائنة أيضاً: الأمر الحادث. والمكان: اشتقاقه من كان يكون، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة، ويقال أيضاً: تمكن، كما يقال من المسكين: تمسكن².

الْكَوْنُ: الوجود المطلق العام واسم لما يحدث دفعة كحدوث النور عقب الظلام مباشرة فإذا كان الحدث على التدرج فهو الحركة وحصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها كتحويل الطين إلى إبريق واستحالة جوهر المادة إلى ما هو أشرف منه ويقابله الفساد وهو استحالة جوهر إلى ما هو دونه والكونان الدنيا والآخرة³.

¹ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر، ط: (1399هـ-1979م)، ص148.

² أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، سنة 1431 (د.ط.)، ج5، ص410.

³ مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة-مصر، ط2، ص806.

2. في الاصطلاح:

يطلق مسمى الكون اليوم على هذا الفضاء الواسع وما به من أجرام، كالسماوات والأرض وما فيهن وما بين ذلك من كل متحرك وساكن مما علمه الإنسان وما جهله.¹

والموجودات تشمل الإنسان والجان والملائكة وسائر المخلوقات والمكونات الأخرى من السماوات والأفلاك والأرض والبحار، بما يتضمنه كل ذلك من أسباب ومسببات وحركات كونية مختلفة،² فكل هذه الأشياء يطلق عليها اسم المكون أو الكون.

لأننا نقصد بالكونيات جميع ما هو مكون أي موجود ثابت، على عكس الغيبات التي هي جميع ما أخبر الله عن وقوعه مما لم يقع بعد وقوعها كلياً والملائكة والجن يدخلون في الصنف الأول فهم يتصفون بالكينونة والوجود.³

وقد عرف محمد سعيد رمضان البوطي الكونيات قائلاً: {ونقصد بالكونيات كل ما علم بطريقة القطع واليقين من شأن الموجودات، مما أمر الله عز وجل بمعرفته والاعتقاد بوجوده}⁴.

المطلب الثاني: الدرس العقدي المعاصر

مصطلح الدرس العقدي مركب وصفي لتعريفه يتعين أولاً بيان مفهوم كل كلمة على حدة، ثم بيان المعنى الإجمالي بعد ذلك.

أولاً: مفهوم الدرس

من فعل درس الذي تجاذبه عدة معان، وهي هنا بمعنى القراءة والحفظ والمذاكرة والتعليم، حتى قيل إن سبب تسمية نبي من أنبياء باسم إدريس لكثرة دراسته لكتاب الله⁵.

¹ عبد العزيز آل عبد الله، الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، مكتبة دار البيان، دمشق-سوريا، ط1، ص77.

² محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط8: 1417 هـ-1997م، ص243.

³ المصدر نفسه، ص273.

⁴ المصدر نفسه، ص24.

⁵ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1: 1414هـ، ج6، ص79-80 بتصرف.

أصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 105] أي: قوله ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ أي وَكَمَا فَصَّلْنَا الْآيَاتِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، مِنْ بَيَانِ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، هَكَذَا نُوضِّحُ الْآيَاتِ وَنُفَسِّرُهَا وَنُبَيِّنُهَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لِحَيْثُ الْجَاهِلِينَ، وَلِيُقُولَ الْمُشْرِكُونَ وَالْكَافِرُونَ الْمُكَدِّبُونَ، دَرَسْتَ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ قَبْلَكَ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَارَأْتُمْ.¹

ثانيا: العقيدة

1. لغة:

مأخوذة من: (العقد)، والعقد هو جمع بين أطراف الشيء ويستعمل في الأجسام الصلبة ونقول عقد الحبل وعقد البناء، قال ابن فارس: «(عقد) العين والقاف والداد أصل واحد يدل على الشد والشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها».²

والعقد: العهد وجمع عقود وهي أوكد العهود ويقال عهدت إلى فلان كذا وتأويله ألزمته بذلك فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق أي (طلب الوثوق).³

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ عقيدة وإنما وردت مادتها "عقد" التي تدور حول الأحكام والتوثيق وإيجاد الرابطة بين شيئين، وهنا أضاف الاستعمال القرآني لمادة "عقد" على مفهوم العقيدة مزيدا من الوضوح أعطى لها أبعادا وأعماقا.⁴

استنتج مما سلف أن العقيدة من العقد: وهو الربط والإبرام والإحكام والتوثيق والشد بالقوة والتماسك والإثبات ومنه اليقين والجزم.

¹ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1: (د.ت.ط)، ج3، ص280.

² أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص86.

³ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1: (د.ت.ط)، ج2، ص139.

⁴ سيد رزق الطويل، العقيدة في الإسلام منهج الحياة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط: 1402هـ-1981م، ص13-14.

2. العقيدة في الاصطلاح:

عرفت العقيدة بعدة تعريفات نذكر منها:

عرفها الجرجاني بأنها: "ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون عمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل"¹
أما عبد المجيد نحار فقد قال بأنها: «هي أحكام وتعاليم ثابتة ومطلقة جاء بها الوحي لا يطاها التغيير والتحويل بالاجتهاد ولا ينالها التطور لملائمة متغيرات الأحوال، بل تظل باقية على حالها كما جاءت بها نصوص الوحي على مر الزمن، وفي كل الظروف والأوضاع التي تنقلب فيها حياة الإنسان».²

نستنتج من هذه تعريفات بأن العقيدة هي الاعتقاد الجازم بالأصول الإيمانية الستة، أو هي التصورات الكلية اليقينية عن الله الخالق والكون والإنسان.

تعريف الدرس العقدي المعاصر:

بعد التعريفات السابقة يمكن استنتاج تعريفا مناسباً للدرس العقدي المعاصر هي مجموعة خبرات علماء العقيدة ماضياً وحاضراً في عرض مباحث العقيدة شكلاً ومضموناً ومنهجياً وتعليمياً كتابةً ومشافهةً.³

نستنتج من هذا التعريف أنه عبارة عن مجموعة من مكتسبات العلماء القديمة والحديثة في تحديد مباحث العقيدة.

¹ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص128.

² عبد المجيد عمر النجار، الإيمان بالله وأثره بالحياة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 1997، ص11-12.

³ عمران بودقزدام، الدرس العقدي الإسلامي المعاصر ملامحه ومميزاته من خلال دراسة نماذج، مقال منشور في مجلة الصراط، مجلد02، سبتمبر 2020، ص91.

المطلب الثالث: ترجمة مُحمَّد سعيد رمضان البوطي

برزت في العالم الإسلامي شخصيات لها أثر، تميزت بمعالجة قضايا الأمة وأبرزها الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومن بين هؤلاء العلماء مُحمَّد سعيد رمضان البوطي الذي عمل على نقد الرؤية المادية والرد عليها بمنهج علمي، وفي هذا المطلب سأقف على نبذة مختصرة من حياته.

1. حياته الشخصية:

1.1. اسمه ونسبه:

هو مُحمَّد سعيد بن رمضان بن عمر بن مراد البوطي، والده العالم الفقيه الداعية الشيخ رمضان المولود سنة (1888م - 1990م) وكان يلقب بملا رمضان حتى ظن الناس أنه اسمه وأن رمضان كنيته.

ومثلاً لقب ديني معروف في بلاد العراق والشام، ومعناه القارئ لكتاب الله تعالى والبوطي نسبة إلى جزيرة بوطان التركية القريبة من حدود السورية وتسمى بالعربية جزيرة ابن عمر.¹ والشيخ مُحمَّد سعيد ينحدر من أصل كردي، وكان والده يريد أن يسميه مُحمَّد فضيل ولكن عندما ذهب به إلى أحد الشيوخ وهو الشيخ سعيد المشهور بلقب "بشيخ سيدا" طلب من مثلاً رمضان أن يكون هذا الطفل سميّه فسماه مُحمَّد سعيد، أما والدته تسمى منجى وهي من أقرباء والده.²

2.1. مولده ونشأته:

ولد مُحمَّد سعيد رمضان البوطي في عام 1929م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة في تركيا قرب حدود العراق.³ وعندما ولد الشيخ البوطي كانت قريته تحت حكم أتاتورك الذي حارب الإسلام، وهدم دولة الخلافة الإسلامية عام 1924م وألغى الأذان بالعربية، ومنع تلاوة القرآن في الأماكن العامة

¹ مُحمَّد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ مُحمَّد رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط: 1995م، ص 13.

² مُحمَّد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي، مرجع سابق، ص 23.

³ هشام عليوان وفادي غوش، البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت - لبنان، ط: 2012م، ص 15.

وأجبر النساء على رفع كل من النقاب والحجاب ولعل هذا هو السبب الذي كره من أجله الشيخ مُلاً رمضان البقاء في هذه القرية وقرر بالتشاور مع زوجته أن يترك القرية ويتجه إلى دمشق.¹

3.1. أخلاقه وشخصيته:

الأخلاق معراج الصعود إلى الملك المعبود، فمن علت أخلاقه سما شأنه وإن شيخنا البوطي حباه الله من الأخلاق أعلاها ومن الصفات أسناها، فغدا يشار إليه بالبنان ويذكر بالرقى في لسان، وخير من يعرفه لنا صاحبه وصديقه وهبة الزحيلي قائلاً: (كان الدكتور سعيد عالماً جليلاً وأستاذاً قديراً وداعية شامخاً ومحدثاً بارعاً، كلامه يملأ السمع والبصر والفؤاد وإنه أوتي من العلم الشيء الكثير حيث جمع بين العلوم العقلية والشرعية والأدبية.

وكان بارعاً في كل المجالات يجمع بين الحكمة والعلم، ويعتبر مجدداً في كثير من الكتب وما أروعهُ وهو يتكلم عن حب الله تعالى، وكان سخي الدمعة وهو من العلماء الربانيين وكان متواضعاً لكنه عزيز النفس شديد التعلق بكلمة الحق)².

ومما يبرز شخصيته العلمية وعيه للمسائل والقضايا التي يبحث فيها، ومن المعلوم أن الشيخ البوطي يسعى نحو التكامل فهو يشبه الغزالي في تطرقه لأبواب شتى من أبواب الدين حتى أطلق عليه البعض غزالي زمانه، وكذلك يشبهه في هدوء أسلوبه وقوة حجته في آن واحد³ ويمتاز الشيخ البوطي بالورع وحسن النية، يغار على شرع الله فهو جريء في إعلان كلمة الحق كرس حياته في الموعظة الحسنة والكلمة الطيبة متبعاً للسلف الصالح، محذراً من البدع، وداعية إسلامي متفوقاً في كل ميدان وكان يجذب الاعتدال وينبذ التطرف، شديد الاعتداد بنفسه علمياً وفكرياً،⁴ نحسبه كذلك والله حسيبه.

¹ سمير روبين عبد الحليم الجعبري، مُجَد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص40.

² عثمان الحسين، مُجَد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية، ط: 2015، ص18.

³ سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ مُجَد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص43.

⁴ جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور مُجَد سعيد رمضان البوطي وجهوده في خدمة القرآن الكريم "كتاب من روائع القرآن" أمودجا، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2021-2022، ص9.

2. حياته العلمية والعملية:

1.2. تعليمه:

بدأ الشيخ البوطي رحلته العلمية في كنف أسرته وكان والده مُلاًّ رمضان المعلم الأول له،¹ هاجر مع والده إلى دمشق وعمره أربع سنوات عهد به والده إلى امرأة فاضلة في عام 1935م كانت تعلم الأطفال القرآن الكريم فاعتنت به وختم القرآن خلال ستة أشهر، ثم عهد به إلى مدرسة ابتدائية خاصة تعني بتعليم الدين واللغة العربية والرياضيات²، ثم كان أباه بعد ذلك معلمه الوحيد فعلمه:

- مبادئ العقيدة الإسلامية.
- موجز عن سيرة الرسول من خلال رسالة ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب.
- مبادئ علوم اللغة من نحو وصرف.
- حفظ ألفية ابن مالك في النحو.

وفي سنة 1942م التحق بجامع منجك وفي ذلك يقول الشيخ البوطي: "كانت مرحلة التأسيس في رحلتي العلمية، عند الشيخ حسن حبنكة الميداني، كان المعهد آنذاك مكوناً من بضعة عشر شاباً يدرسون العلوم الشرعية، ولم يكن قد اكتسب اسم المعهد بعد فكان لا يزال يسمى بجامع منجك."³

وفي سنة 1953 أنهى دراسته الثانوية الشرعية في جامع منجك الذي تحول إلى معهد التوجيه الإسلامي، وخلال هذا العام استدعى الشيخ البوطي إلى الخدمة العسكرية الإلزامية ولم يكن أمامه من سبيل للتأجيل سوى أن يواصل دراسته على مستوى جامعي مقبول فالتحق بكلية من كليات الأزهر⁴.

¹ مُجّد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي، مرجع سابق، ص18.

² هشام عليوان وفادي غوش، البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص15.

³ بوتة إكرام وآخرون، ركائز العمل الدعوي المعاصر عند الإمام مُجّد سعيد رمضان البوطي، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد

حمه لخضر-الوادي، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2021_2022م، ص19-18.

⁴ هشام عليوان وفادي غوش، البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص16.

وفي عام 1955م حصل على الشهادة العالمية "الليسانس" من الأزهر وفي هذا العام انتسب إلى كلية اللغة العربية من نفس الجامعة ونال دبلوم التربية.¹

عاد الشيخ البوطي إلى دمشق والتحق بسلك التدريس عام 1957م، وفي عام 1958م تأثر بمناخ الوحدة بين مصر وسوريا بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر وكتب مقالات نشرها فيما بعد في أول كتاب صدر له تحت عنوان "في سبيل الله والحق".

وقد درس مادة التربية الإسلامية في حمص ما يقارب ثلاث سنوات، وفي عام 1965م عين معيدا في كلية الشريعة بجامعة دمشق بترشيح من الدكتور مصطفى السباعي فدرس فيها فترة وجيزة.²

وفي عام 1965م أوفد إلى كلية الشريعة بجامعة الأزهر حيث حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، مع توصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة التي كانت بعنوان: (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية)، وفي عام 1970م رفع إلى درجة أستاذ مساعد، وفي عام 1975م رفع إلى رتبة أستاذ عام، ثم عين وكيلا لكلية الشريعة في العام نفسه، وفي عام 1977م عين عميدا للكلية في جامعة دمشق، وبقي فيها حتى تقاعد من التدريس الجامعي سنة 1993م.³

يذكر أن الشيخ البوطي شغل منصب رئيس قسم العقائد والأديان عام 2002م متعاقدا مع الجامعة علما أن تخصصه كان في فقه الإسلامي، ولعل هذا الأمر جعله يهتم أكثر بجانب الإنسان وتصحيح تصوره ونظرته للكون والحياة في وجه النظرة المادية التي خلفتها الحضارة الغربية.⁴

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، البدايات باكورة أعماله الفكرية، دار الفكر، دمشق، ط2: 2009، ص8.

² سمير روين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص48.

³ هشام عليوان وفادي غوش، البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق، ص17.

⁴ جاسم المطوع، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، مقابلة أجراها الباحث مع البوطي، تحت عنوان حديث الذكريات في برنامج علماء مبدعون.

2.2. شيوخ البوطي:

اغترف الشيخ - رحمه الله - علومه من عدة شيوخ ولعل أبرزهم والده ثلاً رمضان ومؤسس جمعية التوجيه الإسلامي بجامع منجك الشيخ حبنكة الميداني بالإضافة إلى شيوخ الأزهر وبعض الشخصيات التي أثرت فيه وفيما يلي نبذة مختصرة عن بعضهم:

2.2.1. والده العارف بالله ملا رمضان البوطي:

كانت ولادته عام 1888م في قرية اسمها جيلكا تابعة لجزيرة بوطان، ولد من أبوين كرديين، أخذ علمه على يد عدة شيوخ أبرزهم الشيخ محمد سعيد سيدا وثانيهم محمد الفندكي وثالثهم الملا عبد السلام.¹

كان متعبداً من خلال كثرة الصلاة وقراءة القرآن وملازماً للأوراد والأذكار، كانت دروسه متميزة يغشاها الكثيرون عرف - رحمه الله - بالبراعة في فقه الإمام الشافعي، وبالاطلاع على فقه الحنفية وقد درس كثيراً في كليهما.²

كانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء الواقع في 20 شوال عام 1410هـ الموافق لـ 15 ماي عام 1990م وكانت جنازته تخترق شوارع دمشق حملاً على الأعناق.³

يقول الشيخ محمد سعيد البوطي عنه: (كان أبي معلماً الأوحده..... علمني أولاً مبادئ العقيدة الإسلامية ثم علمني موجزاً من سيرة سيدنا محمد ﷺ من خلال رسالة صغيرة اسمها "ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب" ثم أخذ يعلمني مبادئ علوم الآلة من نحو وصرف وسلكني في طريق حفظ ألفية بن مالك في النحو، فكان يفسر لي كل يوم خمسة أو ستة أبيات منها وكان علي أن أتقنها بعد ذلك حفظاً في بياض ذلك النهار، فأذكر أبي حفظت الألفية كلها خلال أقل من عام ولم أكن قد ناهزت البلوغ بعد).⁴

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي، مرجع سابق، ص 13-14.

² جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 18.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي، مرجع سابق، ص 170.

⁴ المصدر نفسه، ص 57.

2.2.2. حسن حبنكة الميداني - رحمه الله:-

ولد الشيخ عام 1326هـ الموافق لعام 1908م، في حي الميدان الدمشقي ومن هنا جاءت شهرته "الميداني"¹.

أنشأ معهداً لطلاب العلوم الشرعية باسم معهد التوجيه الإسلامي بدأت نواته بطلاب قد انقطعوا لدراسة العلم على يده في مسجد منجك قرب داره في حي الميدان².

وفي ذلك يقول الشيخ البوطي عنه: (على الرغم من أن شيخنا الراحل، -عليه رحمة الله- كان كغيره من عامة الناس -حاشا الرسل والأنبياء- غير معصوم، يجوز عليه السهو والخطأ والعصيان، فقد كان في حياته العامة والخاصة نموذجاً نادراً للمسلم العالم بدين الله العامل بعلمه، الداعي إلى صراط ربه، الجريء في إعلان كلمة الحق وإبلاغها، المتخلق بأخلاق خاتم الأنبياء محمد ﷺ، فإن سألت عن المصدر الذي تلقى منه الشيخ رحمه الله هذه العلوم، قلت لك: إنه كان قد طوى في سنوات شبابه عهداً من طلب الدراسة والعلم، قلّ أن يجد طلاب العلم اليوم مثله في الشدة والقسوة، فإنهم صادفوا ما يشبهه فقلّ من يتحمّله ويصبر عليه، حتى يتجاوز حناظله المرة، ويصل إلى ثماره الشهية). توفي الشيخ المربي حسن حبنكة الميداني يوم الاثنين 15 ذي القعدة 1398م.³

3.2.2- شيوخ الجامع الأزهر ومن أبرزهم:

أ- الشيخ مصطفى محمد عبد الخالق: هو الذي أشرف على رسالة الدكتوراه للشيخ البوطي بعنوان: {ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية} كان أستاذاً ورئيساً لقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الأزهر؛ توفي رحمه الله عام 1981.

¹ عبد الرحمان حبنكة الميداني، الوالد الداعية الشيخ حسن حبنكة الميداني قصة عالم حكيم شجاع، دار النشر، جدة، ط1: 1423هـ - 2002م، ص37.

² جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص19.

³ موقع نسيم الشام، <https://www.naseemalsham.com>، (تاريخ الزيارة: 20/23:21/03/2024).

ب- ❖ الشيخ جاد الرب رمضان جمعة: كان عميدا في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة وقد كان يلقب بالشافعي الصغير لشدة تبحره واطلاعه على كتب الشافعية.¹

ت- ❖ الشيخ طه محمود الديناري: ولد سنة (1907_1970) العميد الثامن لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام 1962م.

4.2.2. الشخصيات التي أثرت في البوطي: تناول الشيخ البوطي بالبيان مجموعة من

الشخصيات التي أثرت فيه وذلك في كتابه "شخصيات استوقفتني" نتناول بعضاً منهم:

أ. الفضيل بن العياض: (105هـ-123هـ/723م-803م)

أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، الزاهد المشهور اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله، ولد: بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم.² يقول الشيخ البوطي عنه: " قلت أني تأثرت بمشاهد كثيرة من سيرة حياة الفضيل ولعل أهم هذه المشاهد مشهد تحوله من أقصى التيه والضلال إلى أسمى درجات الهداية والعرفان، وإنني أقف بقدر كبير من مشاعر الإجلال الخاشع والطرب المسكر، أمام مشهد من كان بالأمس القريب من أضل التائهين عن صراط الله وهديه، وإذا هو اليوم من أشد اللائذين ببابه والمتشبثين بهديه، فأنا اتبع سير هؤلاء الناس في العهود الغابرة وأبحث عن أمثالهم في حياتنا المعاصرة".³

ب. عبد الله بن المبارك: (118هـ-181هـ/736م-797م)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوزي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، عالم زمانه، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة.⁴

¹ موقع نسيم الشام، <https://www.naseemalsham.com>، (تاريخ الزيارة: 20/03/2024، 23:21).

² شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3: 1405هـ_1985م، ج8، ص421-422.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، ط7: 2008، ص19-20.

⁴ الموسوعة العربية العالمية: <http://www.mawsoah.net>.

يقول عنه الشيخ البوطي-رحمه الله-: {لو أردت ان أتصور البنيان الإسلامي المتكامل في عقائده وعباداته المتنوعة وأخلاقه الإنسانية الراشدة متمثلاً في رجل من الناس، من دون الرسل والأنبياء لوجدتني أمام رجل واحد هو عبد الله بن المبارك}.¹

ج. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: (450هـ-505هـ/1058م-1111م):

الشيخ الإمام زين الدين أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط.²

يقول الشيخ البوطي عنه: {كنت أتساءل في نفسي عن سر المكانة التي نالها من دون الآخرين وعن مصدر هذا الإجلال الذي يحيط به، بل عن سر إعجاب الفكر العالمي به وبعد تأمل وفكر وجدت مرد ذلك كله يعود إلى ميزتين: أما الأولى فهي لمعان اسمه في كل العلوم الإسلامية الثقيلة والعقلية المتداولة، وأما الثانية الفكر المنهجي الدقيق الملازم له في كل ما يكتب ويبحث فيه إلى جانب ذلك ما أوتي من القدرة النادرة على إفراغ المعنى في صياغة دقيقة وعبرة رشيقة وتطوير الأداة اللغوية لتصوير ما يريد أن ينهيه إلى ذهن القارئ من المعاني والأفكار}.³

ج. جلال الدين الرومي (604هـ-672هـ/1207م-1273م):

هو مُجَّد بن مُجَّد بن حسين بهاء الدين البلطي والمعروف بالرومي ولد في أفغانستان ثم استقر في قونية سنة 623هـ في عهد دولة السلاجقة الأتراك، عرف جلال الدين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية ثم تولى التدريس وتركه سنة 642هـ، وشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها.⁴

يقول عنه الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي: {استوقفني من سيرة جلال الدين الرومي الظاهرة التالية: أخضع الأدب للتصوف ثم أخضع صوفيته الأدبية أو أدبه المتصوف لما كان قد تشبع به

¹ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفني، مرجع سابق، ص 49.

² شمس الدين مُجَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ص 323-322.

³ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفني، مرجع سابق، ص 79-80 بتصرف.

⁴ جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور مُجَّد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 23-22.

المبحث التمهيدي **=====** ضبط المصطلحات والتعريف بنموذج الدراسة

من علومه ومعارفه الإسلامية لاسيما الفقه فقد كان فقيها حنفيا متضلعا، ثم أخضع الفلسفة الإسلامية لنصرة الشريعة والدفاع عن عقيدة السلف¹.

3.2. تلاميذه:

للشيخ البوطي -رحمه الله- تلاميذ كثر من شتى الأصقاع فهو محبوب لدى طلاب العلم فكانت محاضراته تغص بطلاب العلم الشرعي والوعظ والإرشاد ولعل أبرزهم:

1.3.2. ابنه محمد توفيق رمضان البوطي:

من مواليد دمشق 1949م درس في كلية الشريعة ونال الإجازة منها عام 1971م، ثم الإجازة في اللغة العربية من جامعة دمشق عام 1975م، عين مدرسا للتربية الإسلامية عام 1972م، نال درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1998م، أشرف على رسائل عديدة للدكتوراه والمجستير في الفقه الاسلامي وأصوله وشارك في لجان التحكيم على عدد آخر منها.²

ومن مؤلفاته: البيوع الشائعة وأثر الضوابط المبيع على شرعيتها _ التصوير بين حاجة العصر وضوابط الشريعة _ مناسك الحج والعمرة وآداب الزيارة _ مذكرة في فقه الدعوة.

2.3.2. الدكتور رياض نعيان آغا:

من مواليد إدلب سنة 1947م تخرج من كلية الأدب بجامعة دمشق شغل عدة مناصب أبرزها وزير الثقافة سنة 2006م وله عدة مؤلفات أشهرها: بين السياسة والثقافة _ العرب وتحديات القرن العشرين.³

3.3.2. الدكتور أحمد بسام ساعي:

عالم سوري ورئيس أكاديمية أكسفورد للدراسات العليا له العديد من الدراسات اللغوية والأدبية والدينية من أشهر أعماله: (المعجزة إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم).

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، مرجع سابق، ص 133.

² موقع الشام: <https://www.naseemalsham.com> تاريخ التصفح: 07/02/2024 ساعة 17:37.

³ جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 30.

4.3.2. الدكتور مُحَمَّدُ جنيد الديرشوي: عالم سوري ولد عام 1969م لديه دكتوراه في فقه الإسلامي في جامعة دمشق عام 2001م، وهو عضو بهيئة التدريس بجامعة دمشق من مؤلفاته: فلسفة العدالة في فكر بديع الزمان النورسي _ القضاء بقرائن الأحوال، كان ملازماً للدكتور البوطي بمسجد دمشق لمدة 15 سنة.¹

4 آثاره العلمية ووفاته:

ذكرنا سلفاً أن الشيخ البوطي لم يتخصص في علم واحد، فقد ألف في عدة مجالات، سأختصر على كتاب واحد في مجال العقيدة لأنه يتضمن البحث في قسم من أقسامه ألا وهو الكونيات:

"كتاب كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق" حيث تناول فيه مؤلفه " في مبحث الكونيات " تعريف الكونيات وكذلك الإنسان والملائكة والجان بالإضافة للقانون السببية، حيث ركزت هذه الدراسة على رؤية البوطي للكونيات ورده على الرؤية المادية بأسلوب علمي مع كثرة الشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية بالإضافة إلى ضرب أمثلة لتوضيح وتبسيط المعنى، وهذا ما يميز أسلوب المؤلف في كتبه ومؤلفاته فاستفدت من هذا الكتاب في كثير من جزئياته في هذا البحث.

وللعلامة البوطي - رحمه الله - عدد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية منها برنامج لا يأتيه الباطل الذي يعرض على قناة الشام وقناة صانعو القرار، وشرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية ضمن برنامج الكلم الطيب الذي يعرض على قناة الرسالة، وشرح الحكم العطائية الذي يعرض على قناة صوفيّة.²

وقد ألقى الشيخ البوطي العديد من الخطب جُمعت في كتاب (الخطب المنبرية في الديار الشامية)، وبه أربع مئة خطبة بمواضيع متنوعة منها:

- نشاطنا المعكوس ما بين أول شهر رمضان وآخره.

- كيف يفيض قلبك حبا لله ومحافة منه.

¹ جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور مُحَمَّدُ سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 30.

² المرجع نفسه، ص 29.

- صلاح الأمة وفسادها.¹

5-وفاته:

توفي العلامة مُجَّد سعيد رمضان البوطي مساء يوم الخميس، 21 مارس 2013 الموافق لـ 10 جمادى الأولى 1434هـ، في خاتمة يتمناها كل مسلم عاقل وفي مجلس وصفه رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)²، وهذا عندما كان يلقي درسه في تفسير القرآن الكريم في محراب مسجد الإيمان بدمشق مع حوالي خمسين من طلبة العلم الشرعي رحمهم الله أجمعين، ودفن ذلك الجسد الطاهر في دمشق بالقرب من الجامع الأموي، وقد غادر وهو متوضئ طاهر من أحب بقاع الأرض إلى الله وعينه تنظر إلى كلام الله³، رحمه الله برحمته الواسعة.

¹ موقع نسيم الشام، الخطب المنبرية في الديار الشامية، (د.ت.ط)، ص 6-7.

² أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، الحديث رقم: 2699، 2074/4.

³ جمال بديدة وكمال غريسي، العلامة الدكتور مُجَّد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 32.

المبحث الأول: الأعيان الوجودية

ويندرج تحته أربعة مطالب:

❖ المطلب الأول: الإنسان في فكر البوطي

❖ المطلب الثاني: الملائكة في فكر البوطي

❖ المطلب الثالث: الجن في فكر البوطي

المطلب الأول: الإنسان في رؤية مُحمَّد سعيد رمضان البوطي

يتضمن هذا المبحث نظرة موجزة عن رؤية الدكتور مُحمَّد سعيد رمضان البوطي للإنسان من خلال كتبه تشمل العناصر الأساسية لموضوع الإنسان: المبدأ، القيمة، الوظيفة، ثم المصير، وهو ما سنبيِّنه فيما يلي:

أولاً: مبدأ الإنسان عند البوطي

لا بد للإنسان من التعرف على قصة وجوده التي أخبرنا بها الله ﷻ في آيات كثيرة، وفي هذا المطلب نتناول كيفية خلق الإنسان في رؤية البوطي.

1: العناصر الأساسية لخلق الإنسان

يرى البوطي بأن: الإنسان ثلاثي التركيب، مركب من ثلاثة عناصر: الروح، الغريزة؛ أي النفس الغريزية، التي تشكل جامعا مشتركا بين الإنسان والحيوانات والجمادات، وهذا القفص الجسدي الذي يشكل هيكل الإنسان¹، فقد شاء الله تعالى أن يُعلِّمنا بأن الجنس الأول البعيد، لنشأة الإنسان إنما هو التراب، ثم أدخل في هذا العنصر الماء فأصبح طيناً، ثم إنه ترك حتى أصبح يابساً كالفخار². وهذه الألفاظ (الطين، التراب، الفخار) التي قال الله عز وجل إنه خلق الإنسان منها مختلفة، اللفظ وهي في المعنى راجعة إلى أصل واحدٍ، فأصل الطين التراب، فأخبر الله عز وجل أنه خلق آدم من ترابٍ جُعِلَ طيناً ثم انتقل فصار كالحمأ ثم انتقل فصار صلصالاً كالْفَخَّارِ، والصلصال اليابس، فهذا كله أصله التراب وليس فيه شيء ينقض بعضه بعضاً³.

2: خلق الإنسان في القرآن الكريم عند البوطي

يرى البوطي بأن القرآن الكريم بدأ خطابه إلى الناس بتوجيههم إلى النظر والتأمل في أنفسهم، وبالحدِيث عن أصل الإنسان وحقيقته، وكيفية نشأته وتكاثره، نجد ذلك واضحاً في أولى الآيات القرآنية تعريفاً بالإنسان وجوهره، وهي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]، فنحن

¹ مُحمَّد سعيد رمضان البوطي، يغالطونك إذ يقولون، الصديق للعلوم، دمشق، (د.ت.ط)، ص 284.

² مُحمَّد سعيد رمضان البوطي، لا يأتيه الباطل، دار الفكر، دمشق، ط 1: 2007م، ص 51.

³ إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط 1: (د.ت.ط)، ج 5، ص 98.

نرى أن الله لم يبنه الإنسان إلى ربوبيته ووحدانيته، إلا من حيث أرشده إلى ذاته وأصل تكوينه ونشأته¹.

لقد أخبرنا الصانع والمبدع لهذا الكون، عن قصة نشأة الإنسان وكيفية خلقه لآدم أبي البشر، والعناصر التي كوّن منها، والقالب الذي أفرغ فيه، وكيف جهزه بالعقل والنطق منذ نشأته الأولى،² وذلك في قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمان: 14]، والصلصال طين ييس فهو يتصلصل أي يصدر صوت كأنه الفخار وهو الطين المشوي، والحما طين أسود متغير، والمسنون أي المصوّر صورة الإنسان؛ فالصلصال تفسير لجنس التراب والحما المسنون تفسير لجنس الصلصال³.

ويؤكد البوطي بأن الإنسان مخلوق منذ النشأة الأولى في أتم مظهر، وأحسن تقويم والحديث على ذلك لا يخضع لبراهين التجربة والمشاهدة المحسوسة، وإنما بالخبر الصادق المتواتر الذي لا مجال للشك فيه؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: 4] و «أل» في كلمة الإنسان للاستغراق أي خلقنا جنس الإنسان وهي عامة لجميع الأفراد⁴.

3: الفيوضات الإلهية في خلق الإنسان

جهز الله الإنسان بمجموعة من القدرات الخاصة والإمكانات التي تيسر له مهمته التي خلق من أجلها، وهي عبارة عن صفات ربانية أنعم الله بها عباده، كالعلم والقدرة وبواسطتها يؤمن الإنسان بالله ﷻ فبعلمه المحدود يتصور علم الله الواسع الذي لا يحد⁵، غير أنّ هذه الصفات والقدرات التي جهّز الله الإنسان بها، أسلحة ذات حدين؛ فهي تصلح لأن تكون أداة تخريب وإفساد، وتصلح لأن تكون أداة إصلاح وتعمير⁶.

¹ برفوق زينب وطاهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مذكرة ماستر، جامعة حمه لحضر، كلية العلوم الإسلامية، سنة 2019-2020، ص 22.

² محمد سعيد رمضان البوطي، هذه مشكلاتهم، دار الفكر، بيروت، (د.ت.ط)، ص 128.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 249-250.

⁴ المصدر نفسه، ص 251.

⁵ المصدر نفسه، ص 248.

⁶ برفوق زينب وطاهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص 24.

ويوضح البوطي بأن: "كُلُّ ما في الكون ونظامه، ووظائف المكوّنات المختلفة، إنّما يجري وفقاً لحاجة الإنسان وخدمته فالإنسان يمثل في هذا الوجود الذي من حوله قطب الدائرة، على حين ينجذب إليه مختلف الموجودات الأخرى في طواف دائم وسعي مستمر لتنسج له مقومات الحياة وتهيئ له حاجياته المختلفة، كذلك تلك الصّفات التي ربّها الله تعالى في الإنسان دليل على ذلك"¹.
لكن هذه الصفات التي خلقها الله تعالى كما يبين البوطي بأنها: "لا بد لها من ضابط يضبطها وهو "الوحي" كي لا يعلو بعضها عن بعض، وأن لا يسود الفساد في الأرض ويبين أن الإنسان لم يستطع تسخير شيء مما في هذا الكون، إلا يوم أن جهزه الله بهذه الصفات"².

4: نظرية التطور ورد البوطي عليها

أ- تعريف النظرية:

أظهر "داروين" أن هناك ظاهرة الصراع على البقاء وفي هذا الصراع تكون الحياة للأقوى وللأصلح، فقال بأن الحيوانات في أقدم العصور متفاوتة في مزاياها وفي قابليتها للحيوانات الضعيفة تخلفت وبادت، أما الحيوانات التي تمتلك طاقة للمقاومة صارت أسباب الدمار وتطورت فكان أقوى حيوان يمتلك القدرة على الصراع والبقاء ذلك الحيوان الذي تطور وأل إلى إنسان؛ فالإنسان عبارة عن الطور الأخير من حيوان كان يتمتع بمقومات البقاء هكذا قال في كتاب له اسمه "أصل الأنواع"³.
لقد استمد داروين دليله على ما يقول من علوم التشريح المقارن وعلم الأجنة، ومن التراكيب الأثرية التي توجد في الإنسان؛ فقد وجد مثلاً أن أجزاء الهيكل العظمي للإنسان يمكن أن تقارن بمثيلاتها في بعض الحيوانات الأخرى حتى في تركيب المخ وأجزائه يمكن مقارنتها بين الإنسان والحيوان واستخرج كثير من أوجه الشبه بينهم، أما في علم الأجنة فقد لاحظ أن المراحل الأولى لتطور الجنين تتشابه تشابهاً كبيراً في الإنسان والحيوان.⁴

¹ مُجّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مرجع سابق، ص 248.

² مُجّد سعيد رمضان البوطي، على طريق العودة إلى الإسلام رسم لمناهج وحل لمشكلات، مكتبة رحاب الجزائر، الجزائر، ط 8: 1987م، ص 79-80.

³ موقع نسيم الشام، شرح كتاب كبرى اليقينيّات الكونية للإمام البوطي، <https://www.naseemalsham.com> يوم 08:50، 2024/03/28.

⁴ مُجّد سعيد رمضان البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، دار الفكر، (د.ت.ط)، ص 306-307.

ب _ رد البوطي على نظرية التطور:

لكن هذه النظرية لقيت نقداً كبيراً من قبل العلماء الغربيين أنفسهم ومن علماء الإسلام من بينهم البوطي، فقد ذهب الشيخ في رده على هذه النظرية بأن: "الواقع الذي نشاهده يتنافى مع ما أسماه داروين قانون الاصطفاء والبقاء للأصلح، فإنّ الكون لا يزال يعجّ بالأصلح وغيره من شتى صنوف الحيوانات، بدءاً بالهلاميات إلى القروذ فالإنسان، وأن كل ما رصده الإنسان من معارف عن التاريخ والتاريخ الطبيعي، دلّ على أنّ كلّ نوع من أنواع الحيوانات تطرأ عليه خسائر، لا تحت سلطان ما يسميه بمبدأ البقاء للأصلح، بل بسبب عوامل طبيعية، والموت يتنافى هو الآخر مع ما يراه داروين من أنّ الطبيعة تسير مع جماعة الأحياء حسب قانون الاصطفاء، والبقاء للأصلح، فأيّ بقاء يتمّ للأصلح إذا كان الموت يترتب به"¹.

والقرآن الكريم يبيّن بطلان الدّاعين لنظرية التطور، لأنها تتنافى مع نصوصه المتعلقة بأصل الإنسان، وهذه النظرية لم يؤيدها إلى اليوم أي دليل علمي، بل تواردت الأدلّة على بطلانها، وأنّ السّمة الإنسانية كانت ملازمة له منذ خلق الله آدم عليه السلام على التّحو الذي بيّن فلم يحصل الإنسان على هذه السّمة فيما بعد اكتساباً أو بعد صراع مع الطبيعة كما قد يُتوهم².

ثانياً: قيمة الإنسان عند البوطي

الإنسان واحد من مخلوقات الله تعالى، لكنه ليس مثل سائر المخلوقات الأخرى في قيمته، بل هو متميز عنها تميزاً نوعياً في ذلك؛ وفي هذا المطلب سنتحدث عن خلق الإنسان عند البوطي.

1: خلق الإنسان عند البوطي

يرى البوطي بأنه: "ينبئ القرآن الإنسان إلى حقيقتين: أولاهما أنه مخلوق تافه أصله من تراب، وسلالته من ماء مهين، الشأن فيه أنّه يعود إلى أرذل العمر، فلا يعلم - بعد علم - شيئاً وينتهي إلى مثل ضعف الطفولة الأولى، وثانيهما هي أن الانسان مخلوق مكرم على سائر المخلوقات، وأنه أحق أن يكلف الله الملائكة بالسجود له، متمثلاً في أبيه آدم عليه السلام³، قال تعالى: ﴿وَإِذْ

¹ مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مرجع سابق، ص 261.

² مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية، دار الفكر، دمشق، ط 1: (د.ت.ط)، ص 159-160.

³ مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي، هذه مشكلاتنا، دار الفكر، دمشق، ط 3: 1994م، ص 280-281.

قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴿البقرة: 34﴾، فهذا السجود يوضح المكانة الرفيعة للإنسان؛ فهو سجود تكريم وتشريف.¹

ويثبت البوطي بأن: "شرف الله الإنسان بالعقل، والفكر، وما من إنسان يُولد إلا وقد غرس الله فيه فطرة التوجه إلى الإيمان بالخالق، وفطرة الطمأنينة إلى مشاعر عبودية الإنسان لله عز وجل؛ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]، كما دل على ذلك حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسُنون فيها من جدعاء»².

يؤكد البوطي بأن: "حقيقة الإنسان أفضل المخلوقات وأشرفها ثبتت بدليلين: أحدهما دليل الخبر اليقيني الصادق وذلك في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، أما ثانيهما برهان العقل ويتمثل في كون أن النفس الإنسانية تمتاز بالقوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء، وهي بذلك أول مفتاح لتسخير كثير من مظاهر الكون للإنسان، وما نراه بالتجربة والمشاهدة من دلائل صدق³؛ وذلك فيقول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13].

ثالثاً: وظيفة الإنسان عند البوطي

جعل الله للإنسان في هذه الدنيا وظيفتين؛ أحدهما مشتركة بين الإنس والجن؛ وهي عبادة الله تعالى وحده وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] أما ثانيهما تختص بالإنسان وهي السعي لعمارة الأرض، لكن يجب أن تكون هناك عناصر لا بد من أن تتوفر في الإنسان حتى يكون أهلاً للتكليف، وفي هذا مطلب سنطلع على الوظيفة التي خص بها الإنسان عن سائر مخلوقات.

¹ برقوق زينب وطواهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص 23.

² البخاري، الجامع الصحيح، باب إذا أسلم الصبي هل يصلّى عليه، حديث رقم 1358، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1: 1422هـ، ج2، ص94.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مرجع سابق، ص 248.

1: عمارة الإنسان للأرض

اقتضت حكمة الله ﷻ في أن خلق الإنسان في هذه الأرض وجعله خليفة له، في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] دلت هذه الآيات على تكريم الإنسان الذي جعله الله خليفة في هذه الأرض في تنفيذ أوامره بين الناس، والحكمة من جعل آدم خليفة هي الرحمة بالناس، إذ لا طاقة للعباد على تلقي الأوامر والنواهي من الله بلا واسطة، فكان من رحمته تعالى إرسال الرسل من البشر¹.

يرى البوطي في معنى الخلافة أن: "الإنسان في القرآن خلق ليكون مظهراً إلهياً لله، وما صفة الخلافة فيه، وتكريمه على سائر المخلوقات، وتسخير الكون له إلا وسيلة لأن يحقق عبوديته لله تعالى بالكسب والممارسة والاختيار كما خلقه عبداً له بالجبر والاضطرار"².

ويوضح البوطي في بيان المهمة التي أوجد الله الإنسان من أجلها في الأرض تتلخص في تنفيذ مبادئ العدالة الإلهية وما تقتضيه الحكمة الربانية فيما بين الناس في الأرض، وشاء الله تعالى أن يضع فيما بينهم موازين العدالة وشرائع الحكم وسبل الحكمة، وأن يبصرهم بها ويُعرفهم على أهميتها، وأن يهبهم قدرة التصرف بالاختيار كما يشاؤون، ثم أمرهم بأن يوجهوا اختياراتهم باسمه إلى تنفيذ شرائعه فيما بينهم، وإلى أن يتبعوا حكمته في تسخيرهم المكونات التي من حولهم والتي أخضعها لسلطانهم³.

إذاً قضت مشيئة الله تعالى أن يقيم خليفة له في الأرض، يعمرها على النهج الذي يرتضيه ويُطبق الشريعة التي أوحى بها إليه، بموجب عقد واختيار، لا بسائق قهر واضطرار، فيكون ذلك العمران مظهراً من مظاهر ربوبية الله وحكمته وعدله ثم ليجزيه بعد ذلك الجزاء الأوفى إن هو أحسن الخلافة ووفى العهد ونفذ الأمر⁴.

¹ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، (دمشق-سورية)، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان)، ط1: (د.ت.ط)، ج1، ص227.

² محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن (تأملات علمية وأدبية في كتاب الله)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1999م، ص226.

³ برفوق زينب وطواهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص60.

⁴ محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، دار الفكر، دمشق، ط: 2003، ج2، ص147.

2: العبودية في فكر مُجَّد سعيد رمضان البوطي

العبودية هي الحالة التي يحب الله عز وجل أن يراها متمثلة في عبادته، وعلى قدر تمثلها فيهم يكون رضاه عنهم وقربه منهم، والعبودية لا تتغير منذ بدء الخليفة وهبوط آدم عليه السلام على الأرض، وحتى قيام الساعة فإن المطلوب من الإنسان في كل زمان ومكان أن يكون عبداً لله؛¹ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].

كما يؤكد البوطي بأن العبودية هي المهمة التي كلف الله الإنسان بالنهوض بها من خلال القيام بعمارة الأرض، وإقامة مجتمع إنساني متآلف واحد²، كما تتم ممارسة العبودية على درجتين: "الالتزام بأوامر الله جهد لاستطاعة والانتهاز عن نواهيه، واستسلام الإنسان لكل ما قضى في حقه، والمراد بما قضى أي الشدائد على اختلافها"³.

ويرى البوطي موضّحاً عجز الإنسان في هذه الدنيا: "إنَّ المطلوب من الإنسان في حياته التي يعيشها فوق هذه الأرض أن يُعلن عن عبوديته التامة لله ولن يتأتى له أن يترجم إعلانه هذا إلا بيقينه بأنه كتلة عجز وفقر تحت سلطان الله ولا وجود له ولا حراك ولا فعل إلا بحول الله وقوته ومن ثم يسوق هذا اليقين إلى الوقوف الدائم على باب الله فتلك هي العبودية التي يجب على الإنسان أن يصطبغ بها، والغاية التي بها يستجيب لأمر الله"⁴، لقوله تعالى: ﴿فَقِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: 50].

لذلك على الإنسان أن يتخذ من تعاليم الله إليه منهجاً، ليقوم عدل الله في هذه الأرض، وأن يعمرها بما ارتضاه الله، من أجل أمة ومجتمع إنساني قائم على أساس العدل والمساواة، فلا يظلم فيه أحد.

¹ برقوق زينب وطواهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص 54.

² مُجَّد سعيد رمضان البوطي، مدخل إلى فهم الجذور، دار الفكر، دمشق-سوريا، (د.ت.ط)، ص 77.

³ المؤلف نفسه، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 78.

⁴ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، مصدر سابق، ج 3، ص 263.

رابعاً: مصير الإنسان عند البوطي

خلق الله الإنسان وكرمه بنعمة العقل وترك له حرية الاختيار، فإن شاء التزم فله الأجر وإن شاء انحرف واستبدله فتوعده بالعقاب، وقد أنبأ الوحي بقصة الإنسان ونشأته وكيفية تكاثره فوق الأرض وأكد له خبر النشأة الثانية بعد الموت والجزاء الذي أعده له في مقابل أعماله في الحياة الدنيا من خير وشر، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110]، ويمر الإنسان بمراحل إلى أن يلقي جزائه إما إلى الجنة وإما إلى النار؛ وفي هذا المطلب سنقوم بعرض مراحل حياة الآخرة للإنسان وفق ترتيب حدوثها.

1: حقيقة موت الإنسان

يعرف البوطي الموت بأنه: "مفارقة الروح للبدن مفارقة تامة أو هو انقطاع الحياة عن البدن انقطاعاً تاماً".¹

ويُعرف الموت بأنه انقطاع تصرف الروح عن البدن، وخروج البدن عن أن يكون آلة لها، وسلب الإنسان عن أمواله وأهله بانتقاله إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم، فإن كان له بالدنيا شيء يفرح به، ويستريح إليه، عظمت حسرته عليه بعد الموت، وإن كان لا يفرح إلا بذكر الله تعالى والأنس به، عظم نعيمه وتمت سعادته إذا خلى بينه وبين محبوبه، وقُطعت عنه العوائق والشواغل، لأن جميع شواغل الدنيا شاغلة عن ذكر الله.²

ويبين البوطي بأن الموت حقيقة كبرى في هذا الوجود، حقيقة التي تمد صفحة هذا الوجود بغاشية الانتهاء والفناء وتصبغ الحياة البشرية بصبغة الذل والعبودية لله، فأى حقيقة تنطق بهذه الدلالة نطقاً لا غموض فيه أعظم من حقيقة الموت وسكرته.³

كما يؤكد البوطي أيضاً بأن الموت مأل كل إنسان على وجه الأرض، وهذه الحقيقة أمر مشاهد محسوس ولا علاقة له بالمغيبات غير أن ثمة أمور أخرى تحيط به، لا مجال للعلم بها إلا عن طريق الخبر اليقيني الوارد في شأنها، وشاءت حكمة الله أن يوكل قبض الأرواح إلى أحد الملائكة

¹ برقوق زينب وطواهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص70.

² نجم الدين أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة أبو العباس المقدسي، مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ، مَكْتَبَةُ دَارِ الْبَيَّانِ، دَمَشَق، ط: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص397.

³ برقوق زينب وطواهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص70.

المقربين¹، ودليل ذلك في قوله ﷺ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11].

2: سؤال القبر

ويوضح البوطي هذه المسألة بأنه إذا مات الإنسان أرسل الله إليه ملكين بشكل مفرع، فسألاه عن الدين الذي عاش عليه وعن علمه بهذا الرجل الذي سمع عنه، وهو محمد ﷺ، فمن كان قد ثبته الله بالقول الثابت ومات على الحق، ألهمه الله الجواب على سؤال الملكين، ومن لم يكن معتصماً بحبل الإيمان في حياته الدنيا، ومات على عصيان ملاً الله قلبه فرعا منهما، فغاب عن فكره الجواب المطلوب.²

ودليله ما رواه الشيخان بسندهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ آتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبَدَلَكُ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»³ ويشرح البوطي هذا الحديث بقوله: "إن الإنسان أيا كان عمله فإنه ينتظره مصيران متناقضان أعدهما الله له، أحدهما مصير السعادة والنعيم، والآخر مصير الشقاء والنكال، إذ يفترض أنه سيختار لنفسه ما قد يوصله إلى هذا المصير أو ذاك، فيكون الموقعان معدين له سلفاً، وهذا يعني أن مصير الإنسان رهن بما يختاره لنفسه".⁴

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينييات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 306-307.

² المصدر نفسه، ص 308-309.

³ محمد بن إسماعيل الإمام الحافظ أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم 1374، تح:

تقي الدين الندوي، ط 1: (د.ت.ط)، ص 98.

⁴ محمد سعيد رمضان البوطي، الإنسان مسير أم محير؟، دار الفكر، (د.ت.ط)، ص 125.

3: حالة الإنسان قبيل موته

يقول البوطي: "من لطف الله على الإنسان أن يطلعه قبل موته على ما ينتظره من نعيم، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فتأخذه من ذلك غمرة تنسيه لذائد الدنيا ويغدو وإنّ همّة الأوحاد أن يرحل إلى ذلك النعيم، وهذا هو المراد بالبشرى التي وعد الله أن يكرم بها عباده الصالحين في الدنيا قبل الآخرة، أما العاصين رهم فلن يكون الموت بالنسبة إليهم إلا شقاء، لأنه خرج من الدنيا وهو يقلب كفيه على ما أنفق فيها فهي لا تساوي جناح بعوضة عند الله".¹

فعلى الإنسان المؤمن أن يعد العدة لهذه الرحلة بالطاعات واجتناب النواهي، لكي ينعم بعد موته ويفوز برضا الله والخلود في الجنة.

4: البعث والحشر

أ. البعث:

يؤكد كثير من الباحثين في استدلالهم بالنصوص الشرعية على بعث الإنسان بعد موته وعود روحه إلى جسده، من ذلك قوله تعالى ردا على منكري البعث: ﴿رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7]. وتذهب عائشة بنت الشاطي² أنه: "كما أثبت القرآن الكريم ما كان من جدل الأولين في البعث، ورد عليهم بالمنطق الذي يثبتته النظر، وأقرب ما يلفتنا إليه القرآن الكريم ما نراه من حياة الأرض بعد موتها ومن خروج الحي من الميت وخروج الميت من الحي توطئة للإقناع بأن الحياة بعد الموت ليست من المستحيل العقلي"³؛ ومن أدلة البعث كذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، مصدر سابق، ج 2، ص 429-230.

² *عائشة عبد الرحمن: (1913م-1998م) "الشهيرة بينت الشاطي، ولدت في دمياط في بيت عرف بالعلم والصلاح والتصوف، تدرّجت في المناصب الجامعية حتى أصبحت أستاذة التفسير والدراسات العليا بجامعة القروين بالمغرب، كما حاضرت في عدد من جامعات العالم العربي، كما لها إنتاج علمي وأدبي اقترب من أربعين كتابا منها: "القرآن وقضايا الإنسان"، "لغتنا والحياة"، "الإسرائيليات والغزو الفكري"، توفيت في شعبان 1998م، وكانت مثالا للصبر والزهد. ينظر: ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، (د.ت.ط)، ص 139.

³ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ط)، ص 161-162.

رَبِّ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿[الحج: 5].

ب. الحشر:

يري البوطي في هذا الصدد أن العلم لا يستطيع أن يصف كيفية حشر الأجساد أو أن يجللها بالطريقة العلمية التي يمارسها الإنسان في هذه الحياة، فشان العلم محصور في أنه يبدأ البحث بموضوعات توجد في التجربة الخارجية البعيدة عن وحي العقل أو التفكير المحض، ثم تفرض نفسها عليه طبق ما دلت عليه المشاهدة والتجربة، وعلى العقل أن يفسرها ويحللها فقط، والمعاد الجسمي لم يتحقق بعد، ومعنى ذلك أنه لم يوجد بعد الموضوع الذي يستطيع العلم أن ينظر ويبحث فيه؛¹ أي أن الخبر اليقيني في هذه الغيبات هو الوحي.

ج. الحساب:

يعرف البوطي الحساب بأنه: "إطلاع الله عباده قبل انصرافهم من المحشر على كل ما قد جنّوه في حياتهم الدنيا من تصرفات فعلية وقوليه واعتقادية خيرا كانت أو شرا، وذلك بالشكل أو الوساطة التي لا يعلمها أحد غيره، وقد دلّ الخبر الإلهي أنّ الحساب هو أهم وأعظم ما يراه الإنسان من أحداث يوم القيامة".²

ويؤكد البوطي بأن من أجلى الآيات الدالة بشكل قطعي على محاسبة الله عباده يوم القيامة، وذلك في قوله: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284] وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * يَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 7-12].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ "اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا". فَلَمَّا انصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: يُنظَرُ

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 345.

² المصدر نفسه، ص 347-348.

فِي كِتَابِهِ، وَيَتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا. إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلْكَ. وَكُلُّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ تَشُوْكَهُ»¹.

د. الميزان والوزن:

يقول البوطي: "كلاهما مما أخبر الله عنه في محكم كتابه، بعبارات واضحة لا تحمل التأويل فهو حق يجب الإيمان به كما أخبر"².

والوزن بالقسط لأعمال العباد، فلا ظلم على أحد يومئذ لأن الحاكم فيه هو الله ﷻ الذي حرّم الظلم على نفسه وجعله على عباده مُحَرَّمًا، فلا يهضم أحد من حسناته ولا يؤخذ عبد إلا ما عمل³.

وجاءت أدلة كثيرة تدل على كل منهما، قال ﷻ: ﴿وَنُضِعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 9]، ودلالة هذه النصوص القرآنية أن الإنسان سوف توزن أعماله يوم القيامة ولا يُظلم عند الله أحد من عباده، وأما كيفية وزن الأعمال فهي أمور اعتبارية فقد ورد ما دل على أنها تخلق بشكل أجسام لها ثقل وأبعاد.

هـ. اجتياز الصراط:

إن الصراط يطلق على معنيين:⁴

الأول في الدنيا وهو المنهج الذي شرعه الله -عز وجل- لعباده وأمرهم باتباعه والتزامه، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

¹ محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، حديث رقم: 849، تح:

محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3: 1424هـ-2003م، ج1، ص429-430.

² محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص351.

³ بروق زينب وطواهرية رشيدة، الإنسان في فكر البوطي، مرجع سابق، ص77.

⁴ سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية

الدراسات العليا، 1437هـ-2015م، ص120.

وأما المعنى الثاني للصراط في الآخرة، ويقصد به الجسر الذي ينصب على نار جهنم يوم القيامة، فيجتاز عليه الناس على اختلاف مذاهبهم وتفاوت درجاتهم، فمنهم من يدق تحت قدميه حتى يبدو له أنه أدق من السيف، فيتزح من فوقه ثم يهوي في النار، ومنهم من ينسبط عريضا تحت قدميه فيمر من فوقه إلى ما أعده الله له من نعيم المقيم¹، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 66].

يقول البوطي-رحمه الله- "واعلم أن هذا الصراط إنما هو تجسيد لمعنى الصراط الذي ألزم الله عباده في الدنيا، فمن ضيق على نفسه في الدنيا وتقيّد بمنهج الله □ اتسع أمامه الصراط الممتد على متن جهنم، ومن وسع على نفسه في الدنيا وتجاوز حدود الله وأحكامه ضاق عليه ذاك الصراط".²

و. الخلود في الجنة والنار:

إن عاقبة الإنسان تكون إما إلى الجنة وإما إلى النار وهما مخلوقتان قبل خلق الإنسان وخالدتين أعدهما الله لثواب والعقاب؛ وقد بيّن البوطي حقيقتين لهما³؛ أما الحقيقة الأولى: إن الجنة والنار حقيقتان ماديتان من متعلقات كل من الروح والجسم معاً، أي النعيم والعذاب يكونان للجسد والروح معاً، فكثير من الآيات القرآنية تؤكد على الحقيقة المادية والحسية للنعيم في الجنة وللعذاب في النار، قال تعالى في وصف الجنة: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعِيدِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: 16-8]، أما في وصف عذاب النار، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 56].

¹ سمير روبين عبد الحلیم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص 120.

² محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 354.

³ سمير روبين عبد الحلیم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص 123.

أما الحقيقة الثانية: فهي أن نعيم الجنة باقٍ خالد لا نهاية له وعذاب جهنم كذلك¹، ودليل خلود أهل الجنة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: 108-107].

خاتمة المبحث:

في خاتمة هذا المبحث يتبين لنا رؤية الشيخ البوطي لموضوع الإنسان بشكل موجز، والقصد منه بيان حقيقة التصور الإسلامي للإنسان المناقضة للنموذج الغربي المادي والذي يبنى على أساسه أنماط السلوك الحيواني حيث القوة والشهوة وهو ما يؤدي إلى دمار الإنسانية. وإن التبشير بالنموذج الإسلامي وإذاعته في الجيل كفيل بالحد من تأثيره وفسح المجال لعيش حياة أرحب.

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 361.

المطلب الثاني: الملائكة في رؤية محمد سعيد رمضان البوطي

أعلمنا الله بوجود مخلوقات غيبية كثيرة، منها وهما عالمان حيّان عاقلان، الأول: عالم الملائكة وهو عالم كريم، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً،¹ وقد حدثنا الله طويلاً عنهم في كتابه، وحدثنا عنهم الرسول ﷺ فأصبحنا نعرف شيئاً كثيراً عن أصلهم وقدراتهم وأعمالهم وصفاتهم، بل إننا نعرف أسماء بعضهم، ونستطيع أن نستخلص من الكتاب والسنة خلاصة وافية عنهم²، أما العالم الثاني فهو عالم الجن وسيأتي ذكر تفاصيل عنه في المبحث الموالي.

أولاً: وجودهم ووجوب الايمان بهم

إن مما يجب على المسلم الإيمان به هو الإيمان بأن الله عز وجل خلق كائنات أسماها الملائكة، قادرة على التشكل بإذن الله وفي هذا المطلب نقدم نبذة عنهم من حيث وجودهم وصفاتهم ووظائفهم.

1 وجودهم:

دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية على وجود الملائكة، فأما الوارد من ذلك عن الله تعالى ففي قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، كذلك قوله عز وجل - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 30-31]، وقال تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: 4] ويقصد بالروح جبريل عليه السلام.

2 وجوب الايمان بهم:

¹ أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، (د.ت.ط)، ص191.

² عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط4، (د.ت.ط)، ص113.

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان كما قال النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور: «الإيمان أن تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ».

وهذا في الصحيحين من حديث أبي هريرة، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صحيح مسلم- «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ حَيْرِهِ وَشَرِّهِ»¹.

والإيمان بالملائكة ركن أساسي في الإيمان لا يصح إيمان الإنسان إلا به، فلو أن إنساناً أنكر الإيمان بالملائكة فإنه يكفر، ولو قال: ليس لله ملائكة، وكذلك من أول الملائكة تأويلاً يخرجهم من حقيقتهم، مثل من أول الملائكة بأنها أنوار روحانية ليس لها أجنحة وليس لها أوصاف فهذا كفر مخرج من الملة؛ لأنه تكذيب لنصوص القرآن التي وردت في أوصافهم.

ولا يقبل الله إيماناً به حتى ينضم إليه بقية الأركان، ومن الأحاديث التي تدل على وجودهم حديث بدء الوحي، عندما التقى جبريل مع رسول الله ﷺ أول النبوة في غار حراء، وقال له: اقرأ، والرسول ﷺ يقول: ما أنا لقارئ.²

ومن هنا كان إنكار وجودهم كفراً بالنص في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]، أي فقد خرج عن طريق الهدى وبعُدَ عَنِ الْقَصْدِ كُلِّ الْبَعْدِ³، فتبين بهذا أن الإيمان بالملائكة ركنٌ عظيمٌ من أركان الإيمان، لا يتم إيمان المؤمن إلا به، وعليه إجماع الأمة على أن الإيمان بنبوة محمد ﷺ ونزول القرآن عليه يستلزم الإيمان بالملائكة، فإنكار وجودهم إنكار للنبوة وللقرآن.⁴

ثانياً: صفات الملائكة

¹ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، باب في أحاديث متفرقة، تح: محمد ذهني أفندي وآخرون، رقم الحديث: 2996، دار الطباعة العامرة، تركيا، ط1: 1334م، ج8، ص226.

² مصطفى سعيد الخن، مبادئ العقيدة الإسلامية، جامعة دمشق، دمشق، ط9: 1996/1997م، ص288.

³ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: ج2، ص384.

⁴ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر، دمشق، ط1: 1997، ص274.

✓ أنهم مخلوقون من نور، ودليل ذلك في حديث عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله عز وجل قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ. وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ».¹ ولما كانت الملائكة أجساماً نورانية لطيفة، فإن العباد لا يستطيعون رؤيتهم، خاصة أن الله لم يعط أبصارنا القدرة على هذه الرؤية.

ولم ير الملائكة في صورهم الحقيقية من هذه الأمة إلا الرسول ﷺ، فإنه رأى جبريل مرتين في صورته التي خلقه الله عليها، وقد دلت النصوص على أن البشر يستطيعون رؤية الملائكة، إذا تمثل الملائكة في صورة بشر.

✓ منحهم الله ﷻ القدرة على التشكل والظهور بمظهر الأجسام الكثيفة المختلفة²، قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿17-19﴾ [مريم: 17-19] والروح هنا قصد بها جبريل عليه السلام.

✓ العبودية لله تعالى فليسوا أولاداً ولا أنداداً له سبحانه، قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 172]، وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: 26]. رداً عن الكافرين اللذين يزعمون أن الملائكة هم بنات الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

✓ أنهم متقيدون بأوامر الله لهم، فلا يعصونه في أمر ولا ينحرفون إلى ارتكاب منهي، وأنهم ملازمون لعبادته، دأبهم ذكره والتسبيح بحمده³؛ قال عز وجل: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [تحریم: 6].

¹ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، رقم الحديث: 2996، ج 8، ص 226.

² سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص 101.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 275.

✓ إن للملائكة أجنحة مثنى وثلاث ورباع، كما نص الخالق ﷻ على ذلك في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1]: أي منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح، بين كل جناحيه كما بين المشرق والمغرب.

✓ أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ولا ينامون، فليس لهم من هذه العادات البشرية شيء، حتى أنهم لا يموتون إلا بعد النفخة الأولى¹، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68] والمقصود في هذه الآية أن الملائكة يموتون أيضاً.

✓ لا يتصفون بالأنوثة ولا بالذكورة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 19]، أي اعتقدوا فيهم ذلك، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ تَعَالَىٰ قَوْلَهُمْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ أَيُّ شَاهِدُوهُ وَقَدْ خَلَقَهُمُ اللَّهُ إِنَاثًا سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ أَيُّ بِذَلِكَ وَيُسْأَلُونَ عَنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ أَيُّ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ لِحَالِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عِبَادَةِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ عَلَىٰ صُورِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي هِيَ بَنَاتُ اللَّهِ.²

¹ مصطفى سعيد الخنن، مبادئ العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص 290.

² إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: (د.ت.ط)، ج 6، ص 205.

ومن هنا يرى البوطي أنّ هذه الأوصاف العالية للملائكة لا يعني أنهم أفضل من البشر بل بالعكس لأن الله لم يبتلي الملائكة بفعل المعاصي وعدم تنفيذ الأوامر ولم يبتليهم بوسوسة الشيطان والنفس الأمارة فطاعتهم ليس فيها أي صعوبة فهم يتغذون بطاعة الله على عكس الإنسان الذي يجاهد نفسه للابتعاد عن المعاصي ويبدل في ذلك جهدا كبيرا فسمى الله سبحانه ذلك الجهد جهادا في سبيله.¹

فالإنسان أفضل من الملائكة وإن كان طبعهم العصيان، فهذا المخلوق إنما يعصي خالقه بدافع الضعف ثم يتوب إلى الله بعد أن تخذله الحياة ويأس منها فيقبله الله في رحمته لأنه ﷻ يقبل عباده في جميع حالاته.

فقد وقع خلاف في أفضلية الملائكة على الإنسان، هناك من ذهب إلى القول بأن الملائكة أفضل من البشر حينما ذهب فريق آخر إلى القول أن خواص الإنسان أفضل من خواص الملائكة، والآن سنشرح في ذكر موقف كل منهما:

✓ فالذين قالوا بأفضلية الملائكة على الإنسان مطلقا، عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- واحتجوا بما ذكرنا من آخر الآية في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

إذ هي تدل على أن بعضا من المخلوقات لم يفضل عليها الإنسان؛ ولا ريب أن هذا البعض ينبغي أن يكون الملائكة، لما ثبت في القرآن والسنة الصحيحة من بيان فضلهم وعظيم درجاتهم، وبقوله تعالى عن الملائكة: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: 26-27] ومحدث البخاري رحمته «من ذكرني في ملائكته في ملائكتهم خير من ملئه».

✓ أما مذهب جمهور أهل السنة والجماعة أن خواص البشر من الأنبياء والصدّيقين أفضل من خواص الملائكة، وهم الذين خصهم الله بالذكر في كتابه الكريم وعوام البشر وهم الصالحون

¹ موقع نسيم الشام، شرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية للإمام البوطي، <https://www.naseemalsham.com> يوم

2024/04/09 على الساعة 23:30.

من المسلمين أفضل من عوام الملائكة¹، ومن أدلتهم على ذلك قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:7] والبرية تشمل الملائكة. وبالحدِيث الذي أخرجه أبو داود وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ»².

كما استدلو على ذلك بما جهز الله به الإنسان من مقومات التكليف التي بها يستأهل الأجر والثوبة على القيام بما كلفه الله به من واجبات، فقد ركب الله فيه مختلف الشهوات والأهواء التي يستأهل بمقارعتها والتغلب عليها أجرا لا يستأهله الملائكة، لعدم وجود شيء من هذه الشهوات والأهواء في تركيبهم الوجودي³ فالإنسان أفضل من الملائكة وإن كان طبعهم العصيان، فهذا المخلوق إنما يعصي خالقه بدافع الضعف ثم يتوب إلى الله بعد أن تخذله الحياة ويأس منها فيقبله الله في رحمته لأنه ﷻ يقبل عباده في جميع حالاته.⁴

استنتج أنه لا الملائكة أفضل من البشر ولا البشر أفضل من الملائكة ويجب إسناد الرؤى لعلم الله تعالى فكل مخلوق له مكانة خاصة خلقه الله بها وميزه عن غيره من المخلوقات، كما يقول القرطبي في ذلك: "ولا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة، ولا القطع بأن الملائكة خير منهم، لأن طريق ذلك خبر الله تعالى وخبر رسوله أو إجماع الأمة، وليس هاهنا شيء منه"⁵.

ثالثاً: وظائف الملائكة

لا سبيل إلى معرفة هذه الوظائف بالتفصيل بالنسبة لجميع الملائكة، إذ لم يرد بذلك خبر يقيني يثبت به العلم، غير أن القرآن أخبرنا عن بعض هذه الوظائف، لذلك يجب الإيمان بها طبقاً لبيانه وأخباره، كما نص على بعض أسماء بعضهم⁶، وسنفصل ذلك في هذا المطلب:

¹ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، 246.

² مُجَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، سنن ترمذي الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، بابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفُقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ، رقم الحديث: 2682، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: (د.ت.ط)، ج4، ص414.

³ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص248.

⁴ موقع نسيم الشام، شرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية للإمام البوطي، <https://www.naseemalsham.com> يوم 2024/04/09 على الساعة: 23:30.

⁵ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص248.

⁶ المصدر نفسه، ص275.

✓ الملك الموكل بنزول الوحي والموكل بهذه الوظيفة جبريل -عليه السلام-، وذلك في قوله عز وجل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193-194]. وقال تعالى: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: 15].

✓ وظيفة حمل العرش، وعددهم ثمانية وقد نص القرآن بصريح العبارة أن عدد الذين يحملونه يوم القيامة ثمانية من الملائكة، تقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17].

✓ رعاية أهل الجنة، وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين يقومون بهذه الوظيفة اسم "الخنزنة" تجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73]، وفي قوله ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23-24].

✓ القيام بشؤون أهل النار، وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين أقامهم الله على هذا الأمر اسم "الزبانية"، وقد ذكر الله تعالى أن عدتهم تسعة عشر ملكاً¹، ورد ذلك في قوله: ﴿لَوَاحِئُهُ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 29-31].

✓ مراقبة أعمال المكلفين وتصرفاتهم وإحصاؤها في كتاب مبین، وأطلق عليهما صفتي رقيب وعتيد، أحدهما يكون عن يمين الإنسان وهو يحصي ما يحققه من حسنات، والثاني عن

¹ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 276.

شماله وهو يحصي ما اكتسبه من آثام، تجد بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى
الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
[ق:17-18].

✓ المحافظة على الإنسان خلال مراحل حياته في مختلف شؤونها كلها، وقد سمي الله تعالى
الملائكة الذين وكل إليهم هذا الأمر بالمعقبة والحفظة¹، وكذلك قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:11].

✓ وظيفة قبض الأرواح، فقد ذكر الله تعالى في آية من كتابه الكريم ما يدل على أنهم طائفة
من الملائكة²، فقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾
[الأنعام:61]، وذكر في آية أخرى ما يدل على أنه واحد فقط، قال تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ يَنْوَفِّقُكُمْ
مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:11]، وقد سمي ملك
الموت في بعض الآثار بعزرائيل.

✓ الملكين الموكلين بسؤال الميت يقال لأحدهما منكر والآخر نكير، دليل ذلك في حديث
أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ
أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي
هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ
ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، تَمَّ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَىٰ أَهْلِي فَأُحْبِرْهُمْ،
فَيَقُولَانِ: تَمَّ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ
مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي،

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 277.

² المصدر نفسه، ص 277.

فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَّمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمُّ عَلَيْهِ، فَتَحْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَدَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ".¹

✓ الملك الموكل بالنفخ في الصور ويسمى إسرافيل - عليها السلام - و«الصور قرن ينفخ فيه»، كما صح عن النبي ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُدٌّ وَكَلَّ بِهِ مُسْتَعِدُّ يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةً أَنْ يُؤَمَّرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ»²، وتجد ذلك في قوله: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» [يس: 51].

المطلب الثالث: الجان في رؤية محمد سعيد رمضان البوطي

الجن عالم غير الإنس والملائكة، وبين الجن والإنس قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك ومن حيث القدرة على اختيار الشر والخير ويخالفون الإنس في عدة أمور أهمها أن أصل الجن مخالف لأصل الإنس³، كما أنهم يتميزون بسرعة الحركة والقدرة على الأعمال الشاقة، وقد وسمو جنًّا لاجتنانهم، أي: استتارهم ولاجتنائهم عن العيون، وجاء في محكم التنزيل: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، وفي هذا المبحث سنخرج على أصلهم ووجودهم وحكم إنكار وجودهم.

أولاً: إثبات وجود الجان عند البوطي

لقد ثبت وجود الجن بالدليل القطعي الذي لا احتمال فيه، والدليل هو الخبر الصادق الذي جاء به القرآن بنصوص قاطعة لا احتمال للشك فيها.⁴

¹ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2: (د.ت.ط)، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث: 1071، ج3، ص375.

² محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الأهوال، رقم الحديث: 8676، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: (د.ت.ط)، ج4، ص603.

³ ناصر بن سعيد بن السيف أبو خلاد، القول المبين في عالم الجن والشياطين، دار ابن خزيمة، (د.ت.ط)، ص6.

⁴ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص279.

وقد أخبر القرآن عن الجن في مواضع كثيرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، أي ما خلقت الثقلين: الإنس والجن إلا للعبادة، ولمعرفتي، لا لاحتياجي إليهم، وقال مجاهد: المعنى إلا لآمرهم بعبادتي وأنهاهم، وهذا كلام جديد مستأنف لتقرير وتأکید الأمر بالتذكر، فإن خلقهم للعبادة يستدعي دوام التذكير بها وحكمة تقديم الجن على الإنس أن عبادتهم سرية لا يدخلها الرياء كعبادة الإنس¹ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:31].

فمن الأدلة القرآنية الدالة على وجودهم أن الله أنزل سورة أسماها باسمهم، وتحدث عنهم فيها وكان في مطلعها قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن:01] يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا رَسُولُهُ ﷺ أَنْ يُجَبَّرَ قَوْمَهُ: أَنَّ الْجِنَّ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَانْقَادُوا لَهُ²، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي: إِلَى السَّدَادِ وَالنَّجَاحِ، ﴿فَأَمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وَهَذَا الْمَقَامُ شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف:29].

وهذا إعلان من الله تعالى بأنه خلق الجن كما خلق الإنسان وهما خليقتان موجودتان ومنه قوله عزوجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف:29]، وهذه الآية يقول فيها الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ صرفت إليك نفرًا من الجن وأنت تقرأ يستمعون القرآن ليتأثروا ويهتدوا به إذن هذه الخليقة موجودة. كذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن:01]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن:15]، فالنصوص قاطعة وصریحة في دلالتها ومتواترة في وصولها إلينا، تتضمن أن الله تعالى قد أبداع وأوجد هذه الخليقة من المخلوقات اسمها الجن.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن:33] أي: لَا تَسْتَطِيعُونَ هَرَبًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ،

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق-سورية، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1: (د.ت.ط)، ج27، ص49.

² إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2: (د.ت.ط)، ج8، ص237.

بَلْ هُوَ مُحِيطٌ بِكُمْ، لَا تَقْدِرُونَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ حُكْمِهِ، وَلَا التُّفُؤِ عَنْ حُكْمِهِ فِيكُمْ، أَيَّمَا ذَهَبْتُمْ أُحِيطَ بِكُمْ¹، وهذا يعني أن الإنس والجن يحاسبون على أعمالهم.

وقد جاء في السنة أيضاً أحاديث مختلفة تثبت حقيقة الجن وتخبر عنهم، فمن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين حبر السماء، وأرسلت عليهم الشُّهُبُ، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين حبر السماء، وأرسلت علينا الشُّهُبُ. قالوا: ما حال بينكم وبين حبر السماء إلا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حيل بينكم وبين حبر السماء. فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنحلة، عامدين إلى سوق عُكاظ، وهو يُصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين حبر السماء. فهناك حين رجعوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: 1-2] فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ﴾، وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ.²

ومن الأدلة العقلية التي تستدعي وجود الجن كثيرة من حولنا منها وقد أكدها علماء والمفسرون، من بينها ما قاله البوطي: "يستلزم وجود قاعدة تقول عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود أي عدم رؤيتك لشيء ما ليس بالضرورة دليلاً على أنه ليس موجوداً لأن الموجودات أعم من المشاهدات³، أي ليس كل موجودات خاضعة لحاسة الرؤية أو لمطلق الحواس وإلا لوجب على الإنسان أن يؤمن بوجود سيارة مثلاً مادامت واقفة أمامه، فإذا ما سار بها قائدها وابتعدت حتى خرجت عن سلطات المشاهدة والحواس الأخرى وجب إنكار وجودها"⁴.

¹ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: (د.ت.ط)، ج7، ص458.

² محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، رقم الحديث: 773، تح: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط1: (د.ت.ط)، ج1، ص154.

³ موقع نسيم الشام، شرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية للإمام البوطي، <https://www.nasemalsham.com>، 18/04/2024 على الساعة، 13:20.

⁴ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص282.

ومن هنا نقول أن إيماننا بالله تعالى وكتابه العزيز يلزمنا أن نؤمن بأن هناك مخلوقات غيبية لا نستطيع رؤيتها ولكنها ترانا، وننتشارك معها في عبادة المولى كما أن لها صفات مشتركة وهي العقل والإدراك والتكليف.

ثانياً: أصل خلق الجن

أما أصل الجن، أي العنصر الأول الذي وجد منه هذا المخلوق، فلا يمكن معرفته إلا بالخبر اليقيني الصادق وإنما يكون الخبر يقيناً مورثاً القطع واليقين، إذا ورد عن الخالق نفسه.¹ وقد ورد هذا الخبر في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: 15]، فسره الزجاج: والمارج اللهب المختلط بسواد النَّار، والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه، ومادة خلق الجن غير مادة خلق البشر، فقد خلقوا من مارج من نار، أي: من لهب مختلط بالسواد، قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]، يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: ولقد خلقنا آدم وهو الإنسان من صلصال، واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال، فقال بعضهم: هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة، وأما قوله (مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ) فإن الحمأ: جمع حَمَاءَ، وهو الطين المتغير إلى السواد. وقوله (مَسْنُونٍ) يعني: المتغير.² وقد عرفهم ابن حزم بأنهم: "أجسام رقاق صافية هوائية، لا ألوان لهم، وعنصرهم النار كما أن عنصرنا التراب"، قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27].

فمادة خلق الجن من نار، ودليل ذلك في حديث عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ. وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ».³ فهذا تصريح من النبي ﷺ تصديقاً لكتاب الله: أن مادة خلق الجن من النار.

يقول الشوكاني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: 15] "وخلق الجن من مارج من نار يعني خلق أبا الجن أو جنس الجن من مارج من نار، والمارج: اللهب

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينية الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 281.

² محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د.ت.ط.)، ج 17، ص 97.

³ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، رقم الحديث: 2996، ج 8، ص 226.

الصافي من النار، وقيل: الخالص منها، وقيل: لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهمت، وقال الليث: المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.

وقال المبرد: المارج: النار المرسله التي لا تمنع، وقال أبو عبيدة: المارج: خلط النار، من مرج إذا اختلط واضطرب. قال الجوهري: «مارج من نار»: نار لا دخان لها، خلق منها الجن¹.

ويروى أن الله تعالى خلق نارين فمرج إحداها بالأخرى، فأكلت إحداها الأخرى وهي نار السموم فخلق منها إبليس. قال القشيري: والمارج في اللغة المرسل أو المختلط، والمعنى ذو مرج، قال الجوهري في الصحاح: و(مارج من نار) نار لا دخان لها خلق منها الجن².

وبناء على ما تقدم فإن الجن خلق يغير طبيعة البشر من حيث الشكل وأصل المادة التي خلقوا منها، إذ أنهم مخلوقون من النار، بعكس الإنسان الذي خلق من الطين³، قال عَلَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: 14-15].

يبدو أن الشيخ البوطي تحدث عن جان بشكل موجز جدا فقد ذكر أصلهم وحقيقة وجودهم أما فيما يخص صفاتهم وخصائصهم فلم يتطرق إليه، إذ البحث فيه يستند إلى أخبار الآحاد والأدلة الظنية المحتملة ومعظمه مما قد وقع الخلاف فيه وهو ملتزم بالقطعي من الأدلة⁴.

ثالثاً: إنكار وجود الجان عند البوطي

تضافرت الأدلة على وجودهم فمن أنكر وجودهم فقد خرج من الإسلام، كالإيمان بالملائكة والأدلة على وجودهم هي أدلة سمعية متواترة، وحسب العقل في هذا الميدان أن يعتقد أن وجودهم من الأمور الممكنة⁵.

¹ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم، بيروت، الطيب، ط1: (د.ت.ط)، ج5، ص161.

² محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2: (د.ت.ط)، ج17، ص161.

³ عبد الكريم توفان عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط2: 1419هـ، ص9.

⁴ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينية الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص279.

⁵ مصطفى سعيد الخن، مبادئ العقيدة الإسلامية، جامعة دمشق، دمشق، ط9: 1996/1997م، ص303.

وقد أجمع المسلمون على أن الإيمان بوجود الجن من المستلزمات الأساسية للإيمان بالله - عز وجل - وأن إنكارهم أو الشك في وجودهم يستلزم الردة والخروج عن الإسلام. وإن إنكارهم يستلزم نتيجتين اثنتين:

الأولى: إنكار شيء علم ثبوته من الدين بالضرورة.

الثانية: تكذيب الخبر المتواتر اليقيني الوارد إلينا عن الله ﷻ، وهو يناقض الإيمان بالله ﷻ، كما يناقض الإيمان بكتابه المعجز.

وكلتا النتيجتين تتنافيان مع الإسلام ومقومات الإيمان بالله تعالى¹.

ويقول مفسر محمد رشيد رضا عن إنكار الجن والشياطين: "ولتذكير المؤمنين بأقوى ما يردون به شبهات بعض الماديين الذين ينكرون وجود الجنة والشياطين؛ لأنهم لا يرونهم؛ أو لأن وجودهم بعيد عن النظريات والمألوفات عندهم، على أن أرواحهم الخبيثة التي ينكرون وجودها أيضا هي أوسع الأوطان لهم، ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيء على عدم وجوده صحيحا وأصلا ينبغي للعقلاء الاعتماد عليه لما بحث عاقل في الدنيا عما في الوجود من المواد والقوى المجهولة، ولما كشفت هذه الميكروبات التي ارتقت بها علوم الطب والجراحة إلى الدرجة التي وصلت إليها، ولا تزال قابلة للارتقاء بكشف أمثالها، ولما عرفت الكهرباء التي أحدثت كشفها هذا التأثير العظيم في الحضارة، ولو لم تكشف هذه الميكروبات وأخير أمثالهم بها مخبر في القرون الخالية لعدوه مجنوننا، وجزموا باستحالة وجود أحياء لا ترى يوجد في نقطة الماء الصغيرة ألوف الألوف منها، وأنها تدخل في الأبدان من خرطوم البعوضة أو البرغوث إلخ. كما أن ما يجزم به علماء الكهرباء من تأثيرها في تكوين العالم، وما تعرفه الشعوب الكثيرة الآن من تخاطب الناس بها من البلاد البعيدة بآلات التلغراف والتليفون اللاسلكية - كله مما لم يكن يتصوره عقل وقد وقع بالفعل"².

رابعاً: الفروق والاختلافات بين الملائكة والجن

وبعد حديثنا عن الملائكة والجن من حيث حقيقة الوجود والأصل الذي خلقهم الله ﷻ به يمكننا أن نلخص الفروقات بين هذين العالمين في أمور كثيرة منها:

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 280.

² محمد رشيد بن رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1990م، ج 8، ص 326.

- الملائكة مخلوقون من نور أما الجن فمخلوقون من مارج من نار.
- الجن منهم الكافر ومنهم المسلم أما الملائكة فكلهم مؤمنون، الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويخشونه على عكس الجن.
- الملائكة لا ينامون ولا يشربون ولا يتناسلون بخلاف الجن.
- الجن منهم من خرجوا عن طاعة الله وأمره، أما الملائكة فهم عباد مقربون إلى الله ومكرمون عنده.

رغم الفروق التي بينهما إلا أنهما يشتركان في عدة صفات، منها: كلاهما كائنات غيبية ولا نستطيع رؤيتها، كما أن لهما قدرات على التشكل، أيضا يشتركان في كونهما مخلوقا قبل الإنس وأن عددهم لا يعلمه إلا الله، وأن إنكار وجودهم يخرج صاحبه من الإسلام.

خلاصة المبحث:

وفي خاتمة هذا المبحث نشير إلى أن الشيخ البوطي تناول هذا القسم من الكونيات لارتباطه بالإيمان وصحته وقد وقع عليه لغط بفعل الفكر المادي المنكر لحقائق الغيب، فتحصينا لشباب المسلمين من الزلل والكفر تحدث عن هذه المخلوقات بلغة العلم والعقل المشفوع بالدليل النقلي المتواتر بما يعزز هذه العقيدة.

المبحث الثالث: القوانين الوجودية " قانون السببية"

وبه ثلاثة مطالب:

❖ المطلب الاول: السببية الجعلية عند البوطي

❖ المطلب الثاني: الحكمة من قانون السببية

❖ المطلب الثالث: ما يجب على مسلم اعتقاده

المبحث الثاني: القوانين الوجودية "قانون السببية"

تعد فكرة السببية من الأفكار المهمة في تاريخ الفكر الفلسفي، فقد شغلت أذهان المفكرين قديما وحديثا، وكان لها المكان الملحوظ في الفكر الإنساني بوصفها من القضايا الفلسفية المعاصرة التي لها أهمية كبرى في مجال الفلسفة الإسلامية، فهي تعد قضية عقائدية، الهدف منها معرفة ما يجري في الكون والطبيعة وما يحيط بالإنسان في إطار العلاقة الضرورية بين الأسباب والمسببات، وأحكام النظام والترتيب والتدبير والاتساق بين الأشياء وبعضها الآخر¹؛ وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث.

المطلب الأول: السببية الجعلية عند البوطي

يرى الشيخ: بأن كل إنسان يحتاج في وجوده إلى سبب لوجوده وهو أبواه والموجد هو الله تعالى الخالق فالله قادر على أن يخلق بدون أبوين كما رأينا في آدم وعيسى -عليهما السلام- ولكن هذا الأمر خارق للعادة والأمر الطبيعي أن لكل شيء سبباً، واختلاف الأزمنة والفصول يأتي الربيع وبعده الصيف لو لم يكن الربيع لما أتى الصيف وبعده الصيف يأتي الخريف ولا يأتي بعد الخريف إلا الشتاء وهكذا سبيل الزراعة والبناء والاستنبات فالزراع يحتاج إلى سبب، يفلح، يبذر، يسقي، يحصد، أيضا البناء لا يمكن بناء الطوابق إلا بعد بناء الأساس كذلك في معايشة الناس واختلافاتهم وتفاوتهم هذا نجار يحتاج إلى الخباز والخباز يحتاج إلى نجار والحديد وهكذا وحتى الميول والمهارات والقوى والاستعدادات تنشئ على أن الناس متغاïرون فعندما يرى الإنسان شيئاً أحبه من غيره قلده أو رأى شيئاً غير موجود أحب أن يوجده يعني هوية غير موجودة أحب أن يبتكرها.

نجد ذلك في قول الشيخ: "من المعلوم لكل أحد بالضرورة أنه ما من شيء إلا ومحتاج إلى غيره، وما من إنسان إلا وهو يتصور احتياجه واحتياج أمثاله إلى بعض الأمور واستغناؤه عن أمور أخرى فالمحتاج إليه في وجود الشيء يسمى علة أو سبباً والشيء المحتاج يسمى معلولاً أو مسبباً ولك أن تضرب مثلاً على ذلك توالت الناس وتكاثرهم، واختلاف الأزمنة والفصول وسبيل الزراعة والبناء والاستنبات، بل لك أن تضرب المثل على ذلك بمعايشة الناس واختلافهم في الميول والمهارات والقوى والاستعدادات"².

¹ صفية العدوي خليل، فكرة السببية عند فلاسفة الإسلام من منظور النقدي، مقال منشور في مجلة حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، 2018، ص98.

² محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مصدر سابق، ص287.

سأضرب مثالا يوضح المعنى أكثر وهو قضية البشر الآن عدد البشر يقارب سبع مليارات إنسان على كوكب الأرض قبل خمسين عاما مثلا كان العدد اثنين مليار، وقبل مئة عام كان أقل من مليار، وقبل مئتي عام كان عدد مئات الملايين، وقبل ثلاث مئة عام كان العدد خمس مئة مليون، وكلما رجعت إلى الخلف كلما قل العدد سكان وهكذا النتيجة حتى تصل إلى سيدنا آدم -عليه السلام - لأنه أبو البشر جميعا، ونفس المبدأ فهذا الأسباب تقاس بنفس القياس لكن سيدنا آدم خلقه الله تعالى بدون أسباب فهو يدل على وجود الخالق سبحانه وتعالى هو الذي تسبب في هذه الأسباب خلقاً فهذه الظاهرة التي نلمسها في الوجود والتي لا يسعنا إنكارها نسميها قانون السببية في الكون.¹ ويقول البوطي: "فهذا الكلام تنتج عنه مشكلة فنحن سبق أن ذكرنا أنّ هذا العالم الذي نعيش فيه أبعده الله من عدم وسيؤول إلى العدم، إذن فهذا الكون كله بما فيه من نوع ممكن وجوده وعدمه أي ليس واجبا ولا مستحيلا، حديثنا هنا عن الأسباب التي تفيض بها هذه المكونات فهي تتنافى مع قلنا لأننا لا يمكن علميا أن نسمي الشيء سببا لغيره إلا إذا أثر فيه تأثيرا حتميا".

والجواب هو أن هذا الاشكال فعلا كان ممكن أن يرد لو أننا قصدنا بكلمة الأسباب المعنى الفلسفي للكلمة أي ما ينتج عنه مسببه بشكل آلي وحتمي ولكن لا نعني بكلمة سبب هذا المعنى وإنما نعني بها السبب الجعلي وهي الظاهرة التي جعلها الله سببا لشيء ما كالسحب مثلا ليس في الواقع سببا حتميا للأمطار وإنما جعله سببا هو الله تعالى.²

إن المقصود من تأثير الأسباب الكونية ليس تأثيرا حتميا، وإنما هو بإرادة الله -عز وجل- فهي أمور لا علاقة لها في الأصل بغيرها ولكن الله تعالى جعله أسباب لها، سواء قيل أنه أودع فيها قوة مؤثرة أو لم يودع فيها هذه القوة وهذا ما عليه جمهور العلماء، ومعنى كون هذه الأمور أسبابا هو أن الله عزوجل ربط بينهما وبين أمور أخرى بمحض إرادته وقدرته فقط، فظهر استمرار هذا الارتباط أماننا بمظهر السببية والتأثير³، وما قد نلمحه فيها من مظاهر التأثير والعلّة ليس كذلك في الحقيقة بل هي المقارنة فقط، إلا أن التسمية هذه لا تتوافق مع حقائق العلم وواقع الأمور فلذلك أطلق عليها

1 محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية، مصدر سابق، ص 287.

2 موقع نسيم الشام، شرح كتاب كبرى اليقينيّات الكونية، يوم 2024/05/09 على ساعة 23:20.

3 بالقاسم إبراهيمي، السببية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، سنة 2006/2005،

العلماء اسم الأسباب الجعلية؛ أي هي أمور جعلها الله بمحض المقارنة أسبابا، فهي مجعولة جعلاً وليست ذاتية مؤثرة.

أما الأشاعرة فقد قالوا بالعلاقة الضرورية بين الأسباب والمسببات، وأرجعوا ما نراه من ترابط الظواهر الطبيعية إلى مجرد الاقتران والعادة، وهذا معناه أن الأشاعرة قد نفوا العلاقة بين الأسباب والمسببات، ومن ثمة فالأسباب عند الأشاعرة لا تؤثر بذاتها في مسبباتها، ولكن بتقدير من الله تعالى، فالمسألة ليست مسألة مقارنة مجردة، كما يقول الغزالي بل هناك تأثير كامن في السبب المقارن، ولكنه ليس صادراً من ذاته بل مودع فيه من قبل الله عز وجل.¹

ويقول الغزالي: «أن الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببا وبين ما يعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا، بل كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا، ولا إثبات أحدهما متضمنا لإثبات الآخر ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر مثل الريّ والشرب والشعب والأكل والاحتراق ولقاء النار، والنور وطلوع الشمس».²

ويعطي مثالا وهو الاحتراق في القطن عند ملاقاته النار، فهو يجوز وقوع الملاقاة بينهما دون الاحتراق، كما يجوز حدوث انقلاب القطن رمادا محترقا دون ملاقاته النار، وحجته في ذلك أن فاعل الإحتراق بخلق السواد في القطن، والتفرق في أجزائه وجعله حرقا، أو رمادا هو الله تعالى، وأما النار فهي جماد لا فعل لها.³

وإذا كان كذلك فمهما فرضنا النار بصفتها وفرضنا قطنتين متماثلتين لاقتا النار على وتيرة واحدة فكيف يتصور أن تحترق إحداها دون الأخرى وليس ثم اختيار؟ وعن هذا المعنى أنكروا وقوع إبراهيم في النار مع عدم الاحتراق وبقاء النار ناراً وزعموا ذلك لا يمكن إلا بسلب الحرارة من النار وذلك يخرجها عن كونه ناراً أو بقلب ذات إبراهيم وبدنه حجراً أو شيئاً لا يؤثر فيه النار، ولا هذا ممكن ولا ذاك ممكن.⁴

1 محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينية الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص290.

2 محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، تحافت الفلاسفة، تح: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط6: (د.ت.ط)، ص237.

3 المرجع نفسه، ص238.

4 محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، تحافت الفلاسفة، مرجع سابق، ص241.

ويمكن أن ندعم رأي الغزالي ونعطي مثالا بما قد حدث في الأعوام السابقة في هذا الزمن من انتشار الوباء الذي بين للعالم أن الله هو الفاعل الحقيقي وهو الذي أوجد السبب وأوجد المسبب وهو السبب الأول، والله حين ابتلى العالم بالكورونا عجز الأطباء وعجز تطور العلم عن إيجاد العلاج له، وهذا المرض رغم أن العديد قد ماتوا بسببه إلا أنه ليس سبباً في الموت فلو كان كذلك لما شفي منه الكثير، لذلك فالله هو الشافي وإن كان هناك دواء لهذا المرض فالله هو الذي جعله سبباً للشفاء، فكل الأشياء في هذا العالم تسير تحت حكمة الله وإرادته.

وقد بين الله من خلال هذا المرض أنه لا شيء يقف عند عظمته فهو إن أراد شيئاً فسيقول له كن فيكون، ولربما كان هذا البلاء سبباً من الله لاعتداء الأمة وخاصة الذين كثر فسادهم لكي يتذكروا أن لهذه الحياة نهاية لذلك فهذا المرض سبب لا يعلمه إلا الله¹.

فالسببية في نظر الغزالي ليس وراءها إلا إرادة إلهية، ولا مجال عنده لتكلم عن ضرورة عقلية أو طبيعية لقانون السببية، فالله وحده كما يرى هو الذي يجري الحوادث بإرادته وهو الذي إذا شاء يقلب الموازين والقوانين².

ولا يرى البوطي تعارضاً بين القول بقانون السببية، والقول بعلاقة الاقتران والتجاور، إذ إن معنى ذلك محصور في أن الله عزّ وجل ربط بينها وبين أمور أخرى، بمحض إرادته وقدرته فقط، فظهر استمرار هذا الارتباط أمامنا بمظهر السببية والتأثير، فاستعرنا له كلاً من هاتين الكلمتين على سبيل المجاز، وأنت تعلم بأن طول الاقتران بين أمرين في الوجود والعدم قد يُحْتَل إلى الذهن ارتباطاً سببياً بينهما، وإن لم تكن ثمة أي رابطة حتمية في واقع الأمر، وهذا يناقض ما قد ثبت لك من قبل: "أن هذه الموجودات من قسم الممكن، وأنه لا يترتب على فرض فقدانها، أو فقدان بعض منها أيّ محذور أو محال عقلي"³.

ثم نرى البوطي يمضي في مناقشة الاعتراض السابق بقوله: "فالأمر مشكل حقيقة، لو قلنا إن الأسباب المبتوثة في الكون أسباب حقيقية، أي ثبت لها التأثير بذاتها، دون الاحتياج إلى من يثبت فيها التأثير، إلا أننا لا نقول ذلك، إذ من المستحيل بدهاة، أن تكون هذه الأسباب مؤثرة بذاتها،

¹ حليلة بن الشيخ وسليمة بن عثمان، مشكلة السببية عند أبي حامد الغزالي، مذكرة ماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، سنة 2019/2020، ص46.

² المرجع نفسه، ص52.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية، مصدر سابق، ص288.

مع ما نعلمه فيها من صفة الحدوث بعد العدم، فكيف يكون التأثير فيها نابعاً من جوهرها الذاتي، وهذا الجوهر نفسه قد كان مفقوداً قبل حين، ثم اكتسب الوجود بتأثير سبب آخر؟ ويقال الكلام نفسه، في حق هذا السبب الآخر، وفي حق الأسباب الأخرى الكثيرة المختلفة".

ويلفت الشيخ النظر في مسألة الاقتران هذه وعلاقتها بالسببية، وأن الأمر لا يعني الحتمية والاطراد والتلازم المطلق بين الحدث وسببه إلى ملحظ طريف، وذو دلالة في هذا الباب، اقتبسه من علم النفس التربوي (النظرية السلوكية)، ما يعرف بنظرية العالم الروسي إيفان بافلوف¹ المسماة (بنظرية الاقتران الشرطي الكلاسيكي).

تلك التي تتلخص في قيام بافلوف بإجراء تجربة على أحد الكلاب، حيث منعه من الطعام، حتى يجوع بشدة، ثم يقدم له الطعام، فيستجيب له الكلب بسيلان لعبه، أو مشاهدته له، وهكذا في كل مرة، ثم يعمد بعد ذلك ليقرن تقديم الطعام للكلب برنة جرس معينة، تأتي مصاحبة للطعام في كل مرة، وبعد مضيّ مرّات عديدة، على ذلك الحال، أي ربط تقديم الطعام باقتران رنة الجرس.

كما لو كان شرطاً ملازماً وحتمياً لحضور الطعام، صارت الرنة وحدها كافية لسيلان لعب الكلب، قبل أن يرى الطعام فعلياً، إذ غدا معتاداً على ذلك الترابط كل مرة، نظراً لتكراره واقترانته، حتى جاء الوقت الذي يضغط فيه بافلوف على الجرس ليرن، فيأتي الكلب مسرعاً ولعابه يسيل، غير أنه لا يجد الطعام، ثم يتكرر ذلك مراراً، حتى تبدأ عملية الانطفاء عند الكلب تظهر، فلم يعد لعابه يسيل لمجرد رنة الجرس وحدها، أي وقع لديه التراجع عن ذلك الربط بين حضور الطعام ورنة الجرس، بعد مرّات من خيبات الأمل بحضور الطعام، بمجرد حدوث الرنة، وما ذلك إلا لأنه ثبت عند الكلب، أن شرط رنة الجرس يعني حضور الطعام تلقائياً، بسبب الاعتياد في المرّات السابقة، والاقتران بين رنة الجرس وحضور الطعام.

يوضح البوطي ذلك: "ويتضح لك هذا المعنى فيما يسميه علماء النفس برد الفعل الشرطي، إذ ثبت عندهم بالتجربة أن أي مؤثر من المؤثرات المختلفة في نفس إذا تكرر وجوده بمصاحبة أمر ما

¹ إيفان بافلوف: عالم روسي ولد في سنة (14 سبتمبر 1849 - ت 27 فبراير 1936) هو عالم وظائف أعضاء روسي، حصل على جائزة نوبل في الطب في عام 1904 لأبحاثه المتعلقة بالجهاز الهضمي، ومن أشهر أعماله نظرية الاستجابة الشرطية التي تفسر بها التعلم. ينظر إلى موقع <https://ar.wikipedia.com>، الأربعاء 15 مايو/أيار 2024 الموافق 7 ذو القعدة 1445 هـ.

ولو بمحض المصادفة، فإن هذا المصاحب يكتسب هو الآخر في النفس شيئاً من قوة ذلك المؤثر، فيفعل فعله ويحقق نتيجته أو قريباً منها.

وتفسير ذلك لما نحن بصدده أن الكلاب لما رأت مقارنة صوت الجرس لظهور الطعام أمامها، واستمرت هذه المقارنة أمامها مدة من الزمن رسخ هذا الارتباط في تصورهما وأثر تأثيراً معيناً في نفوسهما، ولو قلنا إن الكلاب لها عقل على قدرها تفكر به لقلنا إنها ظنت من طول استمرار هذه المقارنة أن الجرس هو السبب المؤثر في ظهور الطعام وحضوره".¹

وهكذا في عالم الأسباب بالنسبة للظواهر الأخرى، فالعلاقة بينها علاقة اقتران، أشبه بالاقتران الشرطي في تجربة بافلوف، بسبب التكرار والاعتیاد، فالعلاقة هنا علاقة تجاور بين الحادثتين، فيحدث هذا عند مجاورته لهذا، أو علاقة تعاقب، فيحدث هذا بعد هذا، وليس بسببه، وذلك هو الفرق الدقيق.

ونعود للبوطي فبعد أن يورد بعض الأمثلة والشواهد في موضوع السببية يخلص إلى القول: "وإذن فإن ما نسميه نحن بقانون السببية في الكون، ليس اسمه في الحقيقة إلا قانون المقارنة المجردة، أسمىناه كذلك، لأنه ظهر لنا في مظهر السببية واستقر كذلك في أخيلتنا ثم نراه يُصرّح بأن رأي الإمام الغزالي لم يخرج عن هذا المعنى، فهو لا يرى تنافياً بين أن تكون الأسباب الكونية جعلية، كما قلنا وبين أن يكون فيها تأثير أودعه الله عز وجل فيها، يسلبه عنها عندما يشاء وتحليل الغزالي هذا أقرب إلى الانسجام مع التعليقات العلمية لظواهر الأشياء وتكويناتها، إلا أنه أبعد عن مسلك الجمهور وما اتفق عليه".

وإن الناظر في القرآن الكريم يجد أن الأسباب لا تؤثر بنفسها استقلالاً، وإن العبد لا يستطيع أن يصنع شيئاً بقدرته، دون قدرة الله الشاملة ومشيئته النافذة، كما في قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:15]، ومعنى هذه الآية الكريمة: "يا أيها المعادي للرسول مُحَمَّد ﷺ، الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله، أن سعيه سيفيده شيئاً، اعلم أنك مهما فعلت من الأسباب، وسعيت في كيد الرسول، فإن ذلك لا يذهب غيظك، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك"²، وهذا يعني أن

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية، مصدر سابق، ص 288-289.

² عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط 1: (د.ت.ط)، ص 535.

هذه الأسباب إنما هي جعلية، وليست ذاتية مستقلة عن الله عز وجل بل هي منة ونعمة من الوهاب يختص برحمته من يشاء، ويصرفها عما يشاء.¹

وخلاصة القول إن الشيخ البوطي من خلال تعريفه لقانون السببية الجعلية أنه أسند الأسباب إلى إرادة الله تعالى ومشيعته وأنه هو مسبب الأسباب وحده ولا دخل لأفعال الإنسان في ذلك كما قالت المعتزلة، فالكون تحكمه قوانين دقيقة مبنية على أساس العلل والمعلولات، والأسباب والمسببات، وليس هناك مجال للفوضى والعبث، ولم يكن خلق السماوات والأرض صدفة ولعباً، وسنن الله التاريخية في المجتمعات البشرية امتداد طبيعي لسنته في الميادين الكونية، لأنها قوانين واحدة، وأسباب واحدة، تصدر عن إرادة واحد.

فالكون كله خاضع لسلطان العقل قابل لأن يعرف، بل إنه يوجد في كثير من الأحيان بإظهار أسراره والكشف عن قوانينه، وعلى الإنسان أن يلاحظ ويتأمل، وأن يربط بين الظواهر وأسبابها ليتعرف على العلاقات الكامنة بين ظواهر الكون. وفي التصور الإسلامي نجد أن هذا الكون موضوع المعرفة لم يخلق عبثاً ولا مصادفة، وإنما خلق لتحقيق غاية مقصودة ووظائف منشودة.²

المطلب الثاني: الحكمة من قانون السببية

هناك دائماً وراء السنن الإرادة المدبرة والمشية المطلقة، فقد اقتضت رحمة الله تعالى بعباده أن يجعل من كونه دليلاً على ألوهيته وحده، وبأنه الخالق والمبدع للكون كله فلو أن الله خلقنا غير محتاجين إلى شيء وخلق المكونات الأخرى كذلك وهو قادر أن يفعل ذلك لما وجدت أماناً أيّة فرصة لاكتشاف معنى التناسق والانسجام فينا ولُفِّدَ بذلك أبرز مظهر من مظاهر الدلالة على وجود الله تعالى في الكون.³

فما الأسباب الجعلية إلا للدلالة على التناسق والانسجام لا لإثبات التأثير لها، فالعالم في وجوده يحتاج إلى ربه فهو في بقاءه يحتاج إليه في كل حين، ولا توجد ذرة في الأرض ولا في السماء

¹ جمعان بن مُجَّد بن أحمد الشهري، مبدأ السببية عند الأشاعرة دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، سنة 2008م/1429هـ، ص105.

² مُجَّد السيد الجليلند، الوحي والإنسان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت.ط)، ص154.

³ بالقاسم إبراهيمي، السببية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص86.

تستمد وجودها من ذاتها، وبفضل هذا التناسق والانسجام بحيث يكون الكون مرتبا بعضه على بعض بأن يكون هذا محتاجا وذاك محتاجا إليه فيتلاقيان وفقا للحاجة التي بينهما¹.

يقول البوطي: "ولقد عاش الإنسان حياة اعتاد فيها على نظام الوسائط والأسباب، وأصبح خياله لا يتصور الأمور الغيبية أيضا على نظام الأسباب، ليتصورها الإنسان حسب مألوفه وكما ألف فكره وخياله فأخبر الله الإنسان عن مراقبته لكل أعماله وتصرفاته في الدنيا وأوضح له أن ذلك يتم بواسطة ملكين رقيب وعتيد يراقبان ذلك منه ويحصيان كل حركاته وسكناته، وأخبره أن من رجحت حسناته على سيئاته كان من المفلحين يوم القيامة، وأوضح له أن الكشف عن ذلك يتم بميزان توزن فيه الأعمال، وأخبره عن النار والجنة والملائكة الموكلون بشؤونهما"².

والقرآن الكريم مملوء من ترتيب الأحكام الكونية والشرعية والثواب والعقاب على الأسباب بطرق متنوعة، يأتي بآية السببية تارة كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:24]، ويأتي بلام تارة كقوله عز وجل: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم:1]، ويأتي بذكر الوصف المقتضي للحكم تارة أخرى وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:2]، فاقتضت حكمة الله تعالى ربط المسببات بأسبابها³.

فمن المعلوم أن الله تعالى غير محتاج إلى وساطتهم وسببيتهم في شيء، لكن شاء الله عز وجل أن يظهر سلطانه وقوته لعباده بالشكل الذي ألفوه في حياتهم وتعودته أخيلتهم وأفكارهم⁴ ولعل أقرب مثال لذلك ما جاء في صريح تبيانه ﷻ في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس:65]، هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيامة حين ينكرون ما اجترحوه في الدنيا، ويحلفون ما فعلوه، فيختم الله على أفواههم ويستنطق جوارحهم بما عملت⁵.

¹ ينظر إلى مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص291.

² المصدر نفسه، ص292.

³ عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: (د.ت.ط)، ص22.

⁴ مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مصدر سابق، ص292.

⁵ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: مُجَدِّ حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: (د.ت.ط)، ج6، ص521.

حينما خلق الله تعالى الكون وفق نظام السببية، شاءت حكمته أن يجعل لكل شيء في هذا الكون سببا، ولأن الله طليق الإرادة كان من الممكن أن يكون الشيء من دون سبب لكن أراد ولحكمة بالغة أن يكون لكل شيء في هذا الكون سبب، أي أن بنظام السببية ينتظم الكون كله. ودليل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: 83-84].

وإن تسخير هذا الكون للإنسان يحمل بين جوانبه دفعا لهذا الأخير إلى التجربة والاختبار والمعرفة والعلم بما أودع الله في هذا الكون من أسرار حتى يتمكن من استخدامه والاستفادة منه كما أراد الله أن يستفيد، إذ لا يتحقق كمال التسخير إلا بالعلم، فالنصوص القرآنية التي تتحدث عن تسخير تحمل في طياتها دعوة صريحة إلى العلم، وبيان أن هذا الدين هو دين العلم وبخاصة هذا العلم الكوني الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الإيمان بالله عن وعي وإدراك والذي عناه الله¹ بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 27].

وخلاصة القول إن الله عز وجل لم يخلق هذا الكون عبثا، أو محتاجا بل لحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو، وأودع فيه أسرارًا العيش فقد اقتضت حكمته بأن يكون لكل حادث سبب ولكل سبب نتيجة من أجل انتظام الكون فهذه القوانين الذي وضعه سبحانه وتعالى عام وشامل لكل ما في العالم ولكل ما يحصل للإنسان في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: ما يجب على مسلم اعتقاده

يرى البوطي بأنه على المسلم أن يعلم بأن مسبب الأسباب كلها إنما هو الله، فهي جميعا أسباب صورية لا قيمة ذاتية لها وأن يعتقد الاعتقاد الجازم بأنه لا تأثير في الكون لأي شيء إلا الله تعالى وأن كل ما تراه من مظاهر الأسباب والعلل إنما سببها الله هو الذي نسقها على هذه الشاكلة، وذلك في قوله: "إن على المسلم أن يعتقد عقيدة جازمة أن لا تأثير في الكون لأي شيء إلا الله، وأن كل ما يتراءى لنا من مظاهر الأسباب والعلل إنما هو أسباب وعلل جعلية، جعلها الله عز وجل كذلك وأن ما قد يجده الباحث فيها مما يسميه العلم بالعوامل والمؤثرات وما إلى ذلك، إنما هو كذلك من حيث الظاهر فقط".²

¹ محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت.ط)، ص 178.

² محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 293.

ودليل هذا الحديث تحول نار سيدنا إبراهيم -عليه السلام- إلى برد وسلام، وولادة عيسى -عليه السلام- بدون أب، وإبرائه الأكمه والأبرص وإحيائه الموتى، وكل ذلك مما نص عليه القرآن بصريح العبارة وأما عن جحود هذه الحقيقة فهو كفر بإجماع المسلمين، ولا معنى لإثبات ألوهية الله بعد هذا الجحود كما هو معلوم، كما لا معنى للإيمان بشيء من المعجزات والحوارق التي أكرم الله بها الأنبياء والمرسلين¹، وجماع كل هذا الذي ذكرناه، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:82].

فالله لا تخفى عليه خافية فهو في غنى عن مثل هذه الشهادات إلا من باب الوسائط والأسباب التي ألفها الإنسان في الدنيا، ما هو موافق لظاهرة ما أقيم الكون عليه من قانون السببية الجعلية الاعتقاد بأن المؤثر إنما هو الله ﷻ في ذلك كاستعمال المسلم لألفاظ تعبر عن سببية بعض الأشياء وتأثيرها، وذلك بسبب طول الإلف وظهور هذه الأشياء بمظهر الأسباب الذاتية المؤثرة كقولنا: لقد نفعتني هذا الدواء وشفاني هذا الطبيب واعشوشبت الأرض بتهاطل الأمطار وكتوسل المسلم بالأنبياء وتبركه لشيء من آثارهم، فحكم هذا مسموح به شرعاً²، فأما التوسل فهو مجرد تكريم من الله تعالى وجعله وسيلة رحمة للعباد كما في قوله -عز وجل-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الانباء:107]، ويدخل التوسل بالنبي ﷺ في هذا العموم، ولكنه يمتاز عن التسبب بالمظاهر الكونية الأخرى بأنه قرينة من الله أيضاً، إذ هو تأسٍ بعمل الصحابة من جانب وهو تعظيم لرسول الله ﷺ من جانب آخر.³

اقتضت حكمة العزيز الجبار أن يكون الإنسان هو سيد هذا الكون، وتكون مظاهر الكون المختلفة من حوله مسخرة لخدمته مسيرة لتحقيق مصالحه، فقد أبدعه الله على نظام يساعد هذا النوع الإنساني على استبقاء حياته على ظهر الأرض⁴، كما ميزه بخاصية دون غيره من المخلوقات من أجل التصرف في الكون طبق إرادته، ولقد أوضح كلام الخالق ﷻ هذه الحقيقة بشكل لا يدع فيها لبساً ولا خفاء: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان:20].

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 294.

² بالقاسم إبراهيمي، السببية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 87.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مصدر سابق، ص 294.

⁴ مصطفى سعيد الحن، مبادئ العقيدة الإسلامية، جامعة دمشق، دمشق، ط9: 1996-1997، ص 109.

وقانون التسخير هذا عام وشامل لكل ما في السموات والأرض برا وبحرا وجوا، فالكل مسخر للإنسان، فكما جعل الشمس والقمر والليل والنهار مسخرات بإذنه سبحانه، أرسل الرياح مبشرات، وأرسل الرياح لواقح، فأنزل من السماء ماء، وجعلها حاملة للماء لتنقله إلى الأرض الجزر لتخرج به الزرع مختلفا ألوانه، ومظاهر التسخير واضحة في كل جزئيات الكون لا تحتاج إلى بيان.¹

وكان من رحمة الله بالإنسان أن جعل الكون قابلا لفعل الإنسان ومنفعلا بإرادته منه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15].

ولذلك فقد نبه القرآن الكريم في العديد من آياته أن هذه الآيات الكونية المسخرة لخدمة الإنسان، يجد الإنسان فيها خلال انتفاعه بها وتسخيرها لها كثيرا من الآيات الناطقة بصفات خالقها الدالة عليه، وينبغي على الإنسان أن يتنبه لها لأنها ليست بعيدة عنه، بل إنها حوله مصاحبة له في غدوه ورواحه، وفي صباحه ومساءه، وفي نومه ويقظته.²

يثبت البوطي بأنه لا يوجد أي خطر ديني من ارتقاء الإنسان بالتأمل والتفكير لمعرفة الكثير من حقائق الكون المختلفة من حوله قريبا أو بعيدا، كما أنه باستطاعته أن يتوصل إلى اكتشاف هذه الحقائق بالحس والمشاهدة كاجتياز طبقات الجو واكتشاف الكواكب القريبة أو البعيدة لأن كل ذلك يدخل ضمن معنى تسخير الكون.³

يجب على المسلم والمؤمن أن يعتقد الاعتقاد الجازم أنه لا تأثير في الكون لأي شيء إلا الله عز وجل وأن كل ما نراه من مظاهر الأسباب والعلل إنما هي أسباب جعلية، ومن أنكر الأسباب فقد أنكر عظمة الله وقدرته ويعتبر كافر بإجماع المسلمين لأنه قد أنكر سنة من سنن الله، وفي التصور الإسلامي نجد أن هذا الكون موضوع لمعرفة لم يخلق عبثا ولا مصادفة، وإنما خلق لتحقيق غاية مقصودة ووظائف منشودة. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: 16] وعليه فما الأسباب إلا مظهر خارجي وعلى العبد أن يُعلق قلبه بالله دائما.

يقول ابن القيم: "فالتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه. فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل. ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها؛ فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها. وحال بدنه قيامه بها. فالأسباب محل حكمة الله

¹ محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان، مرجع سابق، ص 176.

² المرجع نفسه، ص 178.

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، مصدر سابق، ص 298.

وأمره ودينه. والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره. فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل. ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية. والله سبحانه وتعالى أعلم¹.

خلاصة المبحث:

وختاماً لهذا المبحث لا بد من التنبيه إلى أن الشيخ البوطي اختص قانون السببية بالبيان دون غيره من الكونيات الأخرى عدا ما ذكرنا، لأن الفكر المادي اليوم أنكر الغيب وفعله وأفشى في الناس أن الأسباب آلهة من دون الله أنكروا بسببها الفعل الإلهي وجعلوا يفسرون مصدر كل شيء بأسبابه المادية.

¹ محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله بن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط2: (د.ت.ط)، ج2، ص394.

خاتمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً متلازمين إلى يوم الدين.

بعد هذه الجولة العلمية مع الكونيات في فكر الشيخ البوطي يمكن أن نقول إن الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي قد تطرق في أبحاثه الثرية إلى التعريف بالكونيات وتقسيماته الأربعة، فكان يعالج القضايا حسب المنظور الديني مع الاستناد إلى المنهج العلمي وهذا في كثير من كتبه التي توجهت بالنقد وتصحيح الأفكار الغربية، مع الرد عليها بالحجج المنطقية في كتابه "كبرى اليقينيات الكونية"، فالكونيات في رؤيته كل ما عرف بطريق اليقين من الموجودات التي أمرنا الله تعالى بالإيمان بها، وهي عديدة جداً خص منها أربعة محاور أساسية بالبيان من بينها وجود الإنسان الذي اعتبره سيد المخلوقات بإمتهازه عن غيره من المخلوقات، وقد تحدث عن تلك الكائنات الغيبية التي اعتبرها من الموجودات لاتصافها بالوجود والكينونة، كما اهتم بذلك القانون الكوني الذي أبدع الله تعالى يجعل لكل سبب نتيجة.

فهذه هي الفكرة الأساسية التي يدور حولها هذا الموضوع فحاولنا الإجابة قدر المستطاع عن الإشكالية المطروحة في مقدمة هذا البحث، وقد توصلت من خلال البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

محمد سعيد رمضان البوطي؛ شخصية معاصرة ظهرت في مناخ فكري متلاطم الأمواج عالج العديد من القضايا أبرزها مبحث الكونيات الذي يتمحور من خلاله عدة محاور من بينها الإنسان وعالم الملائكة والجن وكذا قانون السببية وهو ما يشكل رداً على الردة الفكرية المؤهلة للأسباب.

توصيات:

ومن التوصيات والتوجيهات التي أوصي بها من خلال هذا البحث ما يلي:

✓ أوصي طلبة العلم بمزيد الجهد في الكشف عن الجوانب العقدية التي عالج فيها الشيخ

قضايا المعاصرة كالمقاصد العقدية ومناهج النقد والاستدلال بالإضافة إلى موضوعات أخرى

هذا ما وفق الله إليه، وهو وحده يهدي سواء السبيل فما كان من صواب فمن فضل الله وما كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: الكتب

* الألباني: مُجَدِّ ناصر الدين

1- صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1: (د.ت.ط).

* الأشقر: عمر سليمان

2- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط4: (د.ت.ط).

* الأندلسي: ابن حزم أبو مُجَدِّ علي بن سعيد

3- الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت.ط).

* البوطي: مُجَدِّ سعيد رمضان:

4- كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر، دمشق، ط8: 1417هـ-1997م.

5- هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ مُلَّا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط: 1995.

البدائيات باكورة أعمال الفكرية، دار الفكر، دمشق، ط2: 2009.

6- شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، ط7: 2008م.

7- يغالطونك إذ يقولون، الصديق للعلوم، دمشق، (د.ت.ط).

8- لا يأتيه الباطل، دار الفكر، دمشق، ط1: 2007م.

9- هذه مشكلاتهم، دار الفكر، بيروت، (د.ت.ط).

10- طريق العودة إلى الإسلام رسم لمنهج وحل المشكلات، ط8، مكتبة الرحاب، الجزائر، 1987م.

11- مذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، دار الفكر، دمشق، (د.ت.ط).

12- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية، دار الفكر، دمشق، ط1: (د.ت.ط).

- 13- هذه مشكلاتنا، دار الفكر، دمشق، ط3: 1994م.
- 14- من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية وفي كتاب الله-، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1999م.
- 15- الحكم العطائية شرح وتحليل، دار الفكر، دمشق، ط: 2003م.
- 16- مدخل إلى فهم الجذور، دار الفكر، دمشق- سوريا، (د.ت.ط).
- 17- فقه السيرة، دار الفكر، دمشق- سوريا، (د.ت.ط).
- 18- الإنسان مسير أم مخير، دار الفكر، دمشق- سوريا، (د.ت.ط).
- * البخاري: أبو عبد الله بن إسماعيل
- 19- الجامع الصحيح، باب إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه، تح: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، طوق النجاة، ط1: 1422هـ.
- * الترمذي: أبو عيسى مُجَّد بن عيسى
- 20- سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: (د.ت.ط).
- * البغوي: أبو مُجَّد الحسين بن المسعود بن الفراء
- 21- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1: (د.ت.ط).
- * الطبري: أبو جعفر مُجَّد بن جرير
- 22- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط: (د.ت.ط).
- * الغزالي: أبو حامد
- 23- تهافت الفلاسفة، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر-القاهرة، ط6: (د.ت.ط).
- * ابن فارس: أحمد القزويني
- 24- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ_1979م.

* الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد

25- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.ط).

* القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

26- الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2: (د.ت.ط).

* المقدسي: أبو العباس نجم الدين

27- مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان، دمشق، ط: 1398هـ-1978م.

* ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر

28- تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: (د.ت.ط).

* ناصر بن سعيد أبو خلاد:

29- القول المبين في عالم الجن والشياطين، دار ابن خزيمة، (د.ت.ط).

* هشام عليوان وفادي غوش:

30- البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1: 2012.

* وهبة الزحيلي:

31- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط1: (د.ت.ط).

* الجوزية: ابن القيم

32- مدارج السالكين في منازل السائرين، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط2: (د.ت.ط)،

* الجرجاني: علي بن محمد بن علي الشريف

33- كتاب التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط1: (د.ت.ط).

* الجزائري أبو بكر:

34- عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط2: (د.ت.ط.)

* الجليند: مُجَد السيد

35- الوحي والإنسان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت.ط.).

* الحجاج: أبو الحسين مسلم

36- الجامع الصحيح، باب في أحاديث متفرقة، تح: مُجَد ذهني أفندي، دار الطباعة العامرة،

تركيا، ط1: 1334م.

* الحسيني: رشيد رضا

37- تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط: 1990م.

* الحسين: عثمان

38- مُجَد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية، ط: 2015م.

* ابن خزيمة: أبو بكر مُجَد بن إسحاق

39- صحيح ابن خزيمة، تح: مُجَد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3:

1424هـ-2003م.

* الحنن: مصطفى سعيد

40- مبادئ العقيدة الإسلامية، جامعة دمشق، دمشق، ط9: 1996م-1997م.

الذهبي: شمس الدين مُجَد بن أحمد بن عثمان

41- سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

الرسالة، ط3: 1405هـ-1985م.

* الزجاج: أبو إسحاق

42- معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده الشبلي، عالم الكتب، بيروت، ط1: (د.ت.ط.).

* زيدان: عبد الكريم

43- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط1: (د.ت.ط.).

* السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله

44- تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1: (د.ت.ط).

* الشهرستاني: أبو الفتح محمد عبد الكريم

45- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1937هـ-1968م.

* الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله

46- فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1: (د.ت.ط).

* بنت الشاطي: عائشة عبد الرحمن بن الشاطي

47- القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ط).

* الطويل: سيد رزق

48- العقيدة في الإسلام منهج الحياة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط: 1402هـ-1981م.

* عبيدات: عبد الكريم

49- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط2: 1419هـ.

* عبد العزيز آل عبد الله

50- الأجزاء الكونية بين العقل والنقل، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1: (د.ت.ط).

* أبو العباس: أحمد بن محمد بن علي الفيومي

51- المصباح المنير في شرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت.ط).

* عبد الغفار عبد الرؤوف:

52- القضايا الاجتماعية في فكر الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، (د.ت.ط).

* الغزالي: أبو حامد

53- تحافت الفلاسفة، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر-القاهرة، ط6: (د.ت.ط).

* ابن فارس: أحمد القزويني

- 54- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحمَّد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ_1979م.
- * الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد
- 55- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.ط).
- * القرطبي: أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد الأنصاري
- 56- الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2: (د.ت.ط).
- * المقدسي: أبو العباس نجم الدين
- 57- مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان، دمشق، ط: 1398هـ-1978م.
- * ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر
- 58- تفسير القرآن العظيم، تح: مُحمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: (د.ت.ط).
- * مجموعة مؤلفين:
- 59- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2: (د.ت.ط).
- * المبارك: مُحمَّد
- 60- نظام الإسلام العقيدة والعبادة، دار الفكر، بيروت، ط4: 1395هـ-1975م.
- * الميداني: عبد الرحمن حبنكة
- 61- الوالد الداعية الشيخ حسن حبنكة قصة عالم حكيم شجاع، دار النشر، جدة، ط1: 1423هـ-2002م.
- * ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل
- 62- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1: 1414هـ.
- * النجار: عبد المجيد عمر
- 63- الإيمان بالله وآثره بالحياة، دار الغرب الإ سلامي، بيروت، ط1: 1997م.

ثانيا: الرسائل الجامعية

* بوتة إكرام:

64- ركائز العمل الدعوي المعاصر عند الإمام مُجَّد سعيد رمضان البوطي، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2021-2022 م.

* بالقاسم إبراهيمي:

65- السببية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2005-2006 م.

* برقوق زينب وطواهرية رشيدة:

66- الإنسان في فكر البوطي، مذكرة ماستر، جامعة حمه لخضر، الوادي، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2019-2020 م.

* الجعبري: سمير روبين عبد الحليم

67- الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، رسالة ماجستير، 1437م-2015 م.

* جمال بديدة وكمال غريسي:

68- العلامة الدكتور مُجَّد سعيد رمضان البوطي وجهوده في خدمة القرآن الكريم "كتاب من روائع القرآن" أمودجا، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2021-2022 م.

خديجة قنفود وسلوى بن عدي:

69- مجهودات الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي في الدعوة إلى الله، مذكرة ليسانس، جامعة حمه لخضر، الوادي، كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية: 2015-2016 م.

لالة الزهراء باقلاب

70- التعارض بين المصلحة المرسلّة والنص عند مُجَّد سعيد رمضان البوطي، مذكرة ماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2021-2022 م.

* الشيماء مصطفىاوي:

71- الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي وموقفه من المستشرقين، مذكرة ليسانس، جامعة حمه لخضر، الوادي، كلية العلوم الإسلامية، سنة الجامعية: 2016-2017م.

* بن الشيخ حليلة وبن عثمان سليمة:

72- مشكلة السببية عند أبي حامد الغزالي، مذكرة ماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية: 2019-2020م.

ثالثا: المقالات والمقابلات

* عمران بودقزام:

73- الدرس العقدي الإسلامي المعاصر ملامحه ومميزاته من خلال دراسة نماذج، مجلة الصراط، مج2، سبتمبر 2020.

* ملتقى أهل الحديث:

74- المعجم الجامع في تراجم العلماء، (د.ت.ط).

* جاسم المطوع:

75- الشيخ مُجَّد سعيد رمضان البوطي، مقابلة أجراها الباحث مع البوطي تحت عنوان حديث الذكريات، برنامج علماء مبدعون.

* صفية العدوي خليل:

76- فكرة السببية عند الفلاسفة الإسلام من منظور النقدي، مجلة حولية كلية الأدب، جامعة بني سويف، 2018

رابعا: المواقع الالكترونية

77- موقع الموسوعة العربية العالمية <https://www.mawsoah.net>

78- موقع نسيم الشام، السيرة الذاتية لشيخ حسن حبنكة الميداني:

<https://www.naseemalsham.com>

79- موقع نسيم الشام، الخطب المنبرية في الديار الشامية، (د: ط)، (د: م)، (د: ن) (د: ت).

80- معالم مدرسة البوطي، لقاء مع الشيخ مُجَّد توفيق رمضان البوطي، <http://www.almayadeen.net> يوم 2013/09/19.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية أو شطرها
سورة البقرة		
37	21	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
14	26	﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾
36	30	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
46	31	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
35	34	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
41	284	﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
46	285	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
النساء		
43	56	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
47	136	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ

		ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿﴾
48	172	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾
المائدة		
15	01	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
الأنعام		
53	61	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾
14	105	﴿وكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
43	153	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
الأعراف		
42	09	﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾
54	27	﴿إِنَّهُ يَرَأَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾
التوبة		
55	31	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
الرعد		
53	11	﴿مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

52	24-23	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾
إبراهيم		
69	01	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
04	07	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾
الحجر		
57	27	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾
32	26	﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾
الإسراء		
50-35	70	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
الكهف		
70	84-83	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾
44	107-108	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾
38	110	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
مريم		
48	17-19	﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾
الأنبياء		

72	16	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾
50-48	26-27	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
42	47	﴿وَوَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾
71	107	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
الحج		
41	05	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾
67	15	﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾
الشعراء		
51	193-194	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾
الروم		
35	30	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
لقمان		
71	20	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾
السجدة		
53-39	11	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾
فاطر		

48	01	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
70	27	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾
يس		
54	51	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾
69	65	﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
43	66	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾
71	82	﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
الزمر		
49	68	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾
52	73	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾
غافر		
51	15	﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾
الزخرف		
49	19	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾

		سُكِّنَتْ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿﴾
الجاثية		
35	13	﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
الأحقاف		
55	29	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾
ق		
52	17-18	﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
الذاريات		
37	50	﴿فَقُرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
54-35	56	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
الرحمان		
32	14	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾
58-57-55	15	﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾
55	33	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾
التغابن		
40	07	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
الطلاق		
69	02	﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾
تحریم		
48	06	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

		وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٥﴾
الملك		
72	15	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾
الحاقة		
52	17	﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ﴿١٧﴾﴾
69	24	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾
الجن		
56-55	01-02	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٥٦﴾﴾
المدثر		
52	29-31	﴿لَوَاحٍةٌ لِلْبَشْرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشْرِ ﴿٥٢﴾﴾
الانشقاق		
41	-08-07 -10-09 12-11	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿٤١﴾﴾
الغاشية		
43	-09-08 -11-10 -13-12	﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِنَةٌ * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿٤٣﴾﴾

	16-15-14	
التين		
32	04	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾
العلق		
31	-02-01 05-04-03	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾
القدر		
46	04	﴿تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
البيّنة		
50	07	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
01	(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده).	أخرجه مسلم في صحيحه	29
02	(ما من مولودٍ إلا يولدُ على الفِطْرَةِ، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه، كما تُنتج البهيمةُ بهيمةً جمعاءً، هل تُحسِنونَ فيها من جدعاءً»	رواه البخاري	35
03	«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ آتَاءَهُ»	رواه الشيخان بسندهما	39

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
	ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»		
04	«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ "اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا". فَلَمَّا أَنْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: يُنْظَرُ فِي كِتَابِهِ، وَيَتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا. إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ. وَكُلُّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يُكْفِرُ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَهُ تَشُوكُهُ»	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	41
05	« وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ »	أخرجه أبو داود وغيره	50
06	" إِذَا فُيِّرَ الْمَيْتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا	أبي هريرة	53
07	«إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُدٌّ وَكُلٌّ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يُنْظَرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ»	أبي هريرة رضي الله عنه	54

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
08	انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم	ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما	56
09	قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار. وخلق آدم مما وصف لكم.	عائشة - رضي الله عنها -	57
10	«من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملته».	البخاري رضي الله عنه	50
11	«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ».	أبي هريرة،	47
12	«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، وباليوم الآخر، وتؤمن بالقدر الخفى والباطن».	عمر ابن خطاب رضي الله عنه	46

فهرس الموضوعات

الإهداء.....

الشكر والعرفان.....

مقدمة..... أ-ج

ملخص البحث.....

المبحث التمهيدي: ضبط المصطلحات والتعريف بنموذج الدراسة

المطلب الأول: مصطلح الكونيات..... 12

المطلب الثاني: مصطلح الدرر العقدي المعاصر..... 13

المطلب الثالث: ترجمة مُجَّد سعيد رمضان البوطي..... 16

المبحث الأول: الأعيان الوجودية

المطلب الأول: الإنسان في رؤية مُجَّد سعيد رمضان البوطي..... 31

المطلب الثاني: الملائكة في رؤية مُجَّد سعيد رمضان البوطي..... 34

المطلب الثالث: الجان رؤية مُجَّد سعيد رمضان البوطي..... 35

المبحث الثاني: القوانين الوجودية "قانون السببية"

المطلب الأول: السببية الجعلية في الكون..... 62

المطلب الثاني: الحكمة من قانون السببية..... 68

70	المطلب الثالث: ما يجب على المسلم اعتقاده
75	خاتمة
77	قائمة المصادر والمراجع
85	الفهارس
86	فهرس الآيات القرآنية
93	فهرس الأحاديث النبوية
96	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ